منهج أهل السنة في التعامل مع الخوارج
تجربة الخليفة علي بن أبي طالب أنموذجًا

The approach of the Sunnis in dealing with the Kharijites
The experience of Caliph Ali bin Abi Talib as a model

دكتور/ سلطان بن عالي بن علي السفياني
أستاذ العقيدة المساعد بقسم الحسبة
المعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر-جامعة أم القرى

ملخص البحث:

هذا بحث بعنوان: منهج أهل السنة في التعامل مع الخوارج -تجربة علي بن أبي طالب أنموذجًا-، للباحث: سلطان بن عالي بن علي السفياني.

وهو بحث يهدف إلى بيان المنهج الذي يتعامل على ضوئه أهل السنة مع فرقة الخوارج، وذلك من خلال تسليط الضوء على إحدى أكثر التجارب ثراءً في هذا الجانب، ألا وهي تجربة الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه في التعامل مع الخوارج.

وقد قام الباحث ببيان ذلك المنهج متمثلًا في جانبين: السلمي والعسكري، مع ذكر أبرز الدروس المستفادة من تلك التجربة.

وقد توصل الباحث من خلال بحثه إلى عدة نتائج أهمها:

أهمية العناية بالتجارب التاريخية الناجحة، وقوة حجة أهل السنة وفهمهم لمقاصد الشرع، وعدم تكفير علي بن أبي طالب والصحابة رضي الله عنهم للخوارج، وأهمية نشر العلم الشرعي الصحيح لردع البدع والرد على دعاتها.

ومن التوصيات التي يوصي بها الباحث:

أهمية تمكين أهل العلم من بيان منهج أهل السنة في المسائل المختلفة، وأن يكون الأصل في معالجة مثل هذه الإشكالات منطلقا من الجانب العلمي، وأن تتم دراسة الفرق المعاصرة من خلال ربطها بجذورها الأولى.

الكلمات المفتاحية:منهج – أهل السنة – الخوارج – تجربة - علي بن أبي طالب

Research Summary:

This is a research entitled: The approach of the Sunnis in dealing with the Kharijites - the experience of Ali bin Abi Talib as a model - by the researcher: Sultan bin Ali bin Ali Al-Sufyani.

It is a research that aims to clarify the approach in the light of which the Sunnis deal with the Kharijites, by shedding light on one of the richest experiences in this aspect, which is the experience of the Rightly-Guided Caliph Ali bin Abi Talib, may God be pleased with him, in dealing with the Kharijites.

The researcher explained that approach represented in two aspects: the peaceful and the military, with mentioning the most prominent lessons learned from that experience.

Through his research, the researcher reached several results, the most important of which are:

The importance of paying attention to successful historical experiences, the strength of the argument of the Sunnis and their understanding of the purposes of Sharia, and the non-blasphemy of Ali bin Abi Talib and the companions, may God be pleased with them, for the Kharijites, and the importance of spreading the correct legal science to deter heresies and respond to its advocates.

Among the recommendations recommended by the researcher:

The importance of enabling the scholars to explain the approach of the Sunnis in various issues, and that the origin in dealing with such problems should be based on the scientific aspect, and that the contemporary sects should be studied by linking them to their first roots.

key words:

Curriculum - Ahl al-Sunnah - Kharijites - Experience - Ali bin Abi Talib

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين، وبعد ....

فإن الصراع بين الحق والباطل سنة كونية لا مناص منها إلى قيام الساعة؛ لحكم منها ما هو معلوم، ومنها ما استأثر بعلمه علام الغيوب جل وعلا، وكان من حكمة الله جل وعلا أن ابتلى عباده بأن جعل من الوحي ما هو محكم لا لبس فيه، ومنه ما هو متشابه يلتبس على البعض، ﴿ g h i j k l m n o p q r

مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا

¨ ª « ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ ¶ ¸ ¹ º » ﴾ [آل عمران: ٧]

وقد عانت الأمة الإسلامية على امتداد تاريخها من ظهور فرق شتى، تنكبت الصراط المستقيم، وخالفت المنهج القويم، فمنها ما خرج عن الدين بالكلية، ومنها ما بقي في دائرة الإسلام مع كونها مبتدعة ضالة. وأصبحت تلك الفرق تتجدد وتظهر من حين لآخر في حلل جديدة، مع مشابهتها للأصول التي قامت عليها الفرق الأولى. ومن ضمن تلك الفرق التي عانت منها الأمة على امتداد تاريخها فرقة الخوارج، والتي امتازت عن غيرها من الفرق بكونها أكثر الفرق دموية واستباحة للدماء المعصومة، مع ما يمتازون به من التدين وكثرة التعبد وصدق النية في كثير من أفرادهم، مما قد يجعل وضعها ملتبسًا على البعض.

واليوم يعاني العالم من هذه المشكلة بشكل كبير، إذ أصبحت هذه الفرقة تمثل تحديا لمصالح العالم السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والعسكرية، وساعد على تفاقم هذه المشكلة تعدد العوامل التي تؤدي إلى انتشار مثل هذه الأفكار المتطرفة وتجددها.

ولما للتجارب التاريخية من ميزة؛ نظرًا لما تمثله من جانب واقعي في التعامل مع الأفكار، فقد انبثقت فكرة دراسة إحدى التجارب التاريخية في التعامل مع الخوارج، وقد وقع الاختيار على تجربة الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، لأسباب سيأتي ذكرها بإذن الله تعالى، وجعلت البحث بعنوان: (منهج أهل السنة في التعامل مع الخوارج – تجربة الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنموذجًا-).

أهمية الموضوع:

تبرز أهمية الموضوع من خلال النقاط التالية:

١- تنوع أساليب التعامل مع الفكر الخارجي في العصر الحديث وتشعبها، واقتصار كثير منها على معالجة بعض جوانب هذا الفكر دون الجوانب الأخرى، وعلى وجه الخصوص الجانب الأمني، مما أدى إلى زيادة الإشكال، وازدياد المفتتنين بهذا الفكر، هذا بالإضافة إلى التوظيف المتعمد لمثل هذه الأفكار في سبيل تحقيق مصالح سياسية معينة، وهذا استدعى التفكير في محاولة إيجاد حل لهذه المشكلة، وذلك عبر الرجوع إلى التاريخ الإسلامي، ومحاولة استلهام التجارب الناجحة في التعامل مع مثل هذه الأفكار المتطرفة، والسير على المنهج الذي تم اختياره في تلك التجارب الناجحة.

٢- ما تميزت به تجربة الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه في التعامل مع الخوارج الذين خرجوا في عصره، إذ هي بحق إحدى أهم التجارب التي ينبغي أن يستفاد منها؛ وذلك للأسباب التالية:

- أنها أول تجربة واقعية في التاريخ الإسلامي في التعامل مع الخوارج، وهذا يعطيها ميزة تميزها عن غيرها من التجارب.
- توافر الصحابة رضي الله عنهم في عهده، ومعاصرتهم لتلك الأحداث، وإقرارهم له فيما ذهب إليه، مما يجعل ذلك إجماعا منهم على ذلك النهج، وبالتالي فمنهجه أبعد ما يكون عن الخطأ.
- مكانة الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، من حيث:

١- كونه أفضل الصحابة رضي الله عنهم في عصره، كما هو معتقد أهل السنة والجماعة في تقديم العشرة المبشرين بالجنة في الفضل على غيرهم من الصحابة، وأنهم في الفضل على الترتيب، فلما توفي الثلاثة الأوائل رضي الله عنهم كان هو أفضلَ أهل زمانه، فعن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، عن النبي - صلى الله عليه وسلم – قال: "أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة".[1]

---

[1] () أحمد بن حنبل، "المسند"، ٣٠: ٣٥٥، برقم ١٨٤٠٦، وحسن إسناده المحقق أحمد شاكر .

٢- وصف النبي صلى الله عليه وسلم لخلافته بأنها على منهاج النبوة، كما في حديث حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها .... " الحديث[١].

٣- وصف النبي صلى الله عليه وسلم لخلافته بأنها راشدة، كما في حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: "وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا العُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا القُلُوبُ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ "[٢].

- نتيجة تلك التجربة وما تضمنته من تنوع في الأساليب المتبعة، مما كان له الأثر البالغ في تحجيم خطر أولئك الخوارج إلى أكبر قدر ممكن، ورجوع كثير منهم عن تلك الأفكار كما سيأتي بيانه بمشيئة الله.

أسباب اختيار الموضوع:

وقع اختياري على هذا الموضوع للأسباب التالية:

١- ما يلمس اليوم من انتشار الفكر الخارجي في أوساط الشباب، مع المعالجة الخاطئة من قبل بعض طلاب العلم، والتي تتسبب في زيادة انتشاره.

٢- الرغبة في الدفاع عن أهل السنة والجماعة، وبيان أن منهجهم هو أصح المناهج وأصوبها في التعامل مع الفكر الخارجي، وأن أهل السنة يمكنهم بعد توفيق الله وعونه الرد على أصحاب هذا الفكر، خلافًا لما يزعمه المخالفون أن منهج أهل السنة يؤدي إلى انتشار الفكر الخارجي.

٣- أن يتبين للقارئ أن الجماعات الغالية في العصر الحاضر ماهي إلا امتداد للجماعات الغالية الأولى، فلا يصيبه الذهول والدهشة مما يشاهده من تطرف وغلو، فقد

---

[١] () سليمان بن الأشعث السجستاني، "سنن أبي داود". تحقيق شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره بللي، (ط١، الرياض: دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)، ٤: ٢٠٠، برقم ٤٦٠٧؛ والترمذي، "السنن"، ٥: ٤٤، برقم (٢٦٧٦) وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ؛ وأحمد، "المسند"، ٢٨: ٣٧٣، برقم ١٧١٤٤، وعلق عليه المحقق أحمد شاكر بقوله: صحيح؛ ومحمد بن حبان البستي، "المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها". تحقيق محمد علي سونمز، خالص آي دمير، (ط١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م)، ١: ١٧٨، برقم ٥، وصححه الألباني.

[٢] () إسماعيل بن عمر بن كثير، "البداية والنهاية". تحقيق: عبدالله التركي، (ط١، بيروت: دار هجر، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ١٠: ٥٦٤؛ وينظر: عبدالقاهر بن طاهر البغدادي، "الفَرْق بين الفِرَق وبيان الفرقة الناجية"، (ط٢، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٧م)، ص ٥٧.

خرج الأوائل على حكام هم خير من الحكام المعاصرين، وبشبه هي أوهى من شبه الغلاة المعاصرين.

السؤال المحوري في البحث:

ماهو منهج أهل السنة في التعامل مع الخوارج؟ وذلك من خلال تجربة الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه في التعامل مع خوارج عصره؟ وكيف يمكن الاستفادة من تلك التجربة؟

المنهج المستخدم في البحث:

هو المنهج التحليلي القائم على تحليل تجربة علي رضي الله عنه في التعامل مع الخوارج.

حدود الدراسة:

تقتصر هذه الدراسة على تناول تجربة علي بن أبي طالب رضي الله عنه في التعامل مع الخوارج، واستخلاص أهم الدروس العقدية التي ينبغي الاستفادة منها.

الدراسات السابقة:

من خلال الاطلاع عن الأبحاث السابقة التي تناولت تجربة علي بن أبي طالب رضي الله عنه في التعامل مع الخوارج، لم أجد سوى بحث واحد بعنوان: "منهج علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الدعوة إلى الله والاستفادة منه في العصر الحاضر، للباحث/ سليمان بن قاسم بن محمد العيد، وهو رسالة دكتوراة تقدم بها الباحث لكلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، والبحث مطبوع من قبل دار الوطن عام ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م، وقد ذكر فيه الباحث في الباب الثاني: منهجه في الدعوة إلى الله باعتبار المدعو، وعنون للفصل الأول بعنوان: منهجه في دعوة المسلمين، وفيه المبحث الثاني والذي هو بعنوان: دعوة العصاة، وجعل من ضمنهم: العصاة في الاعتقاد، وتناول فيه تجربة علي رضي الله عنه مع الخوارج. وقد تطرق الباحث لتجربة علي الدعوية مع الخوارج، وهناك تشابه بين هذا البحث وبحثي من حيث:

ذكر مناظرة علي رضي الله عنه للخوارج، وبيان المعتقد الصحيح، وقتاله لهم وموجب قتالهم.

إلا أن بحثي يختلف عن البحث السابق من الأوجه التالية:

١-منطلق الباحث في بحثه دعوي؛ وذلك ببيان كيفية الاستفادة من تجربة علي رضي الله عنه الدعوية، وهذا ملاحظ في تناوله للمسائل، وكذلك في نتائج البحث وتوصياته. أما

بحثي فمنطلقه عقدي، وذلك ببيان المسائل العقدية المتعلقة بتجربة علي رضي الله عنه في التعامل مع الخوارج، وذكر الشواهد عليها من كلام أهل العلم رحمهم الله، ومن ذلك بيان الأصول المنهجية التي بنى عليها علي وابن عباس رضي الله عنهما منهجهما في مناظرة الخوارج، وموجب قتال علي رضي الله عنه لهم، والحكم عليهم من حيث الإيمان والكفر ... إلخ.

٢- التفصيل في الأساليب التي استخدمها علي رضي الله عنه، وبيان شواهد كل أسلوب.

٣- التركيز على بيان أهم الدروس والعبر التي ينبغي استخلاصها من هذه التجربة بذاتها، بخلاف نتائج وتوصيات الباحث، والتي كانت عامة لحياة علي رضي الله عنه الدعوية بشكل عام. مما أثر على إبراز الدروس والعبر في التجربة ذاتها.

٤- إبراز أحد الأساليب الظاهرة في تعامل علي رضي الله عنه مع الخوارج، المتمثل في: الكف عنهم ومحاولة احتوائهم، وعدم تجييشهم.

الإضافة العلمية في بحثي:

تناول تجربة علي رضي الله عنه مع الخوارج بالتفصيل من منطلق عقدي، وإبراز أهم الدروس والعبر من هذه التجربة.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من: مقدمة ومبحثين، وخاتمة، وفهارس.

- المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والسؤال الذي يحاول الباحث الإجابة عنه من خلال بحثه، ومنهجية البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

- المبحث الأول: مرحلة المدافعة السلمية، وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: مناظرتهم وإقامة الحجة عليهم.

- المطلب الثاني: حكمه عليهم من حيث ثبوت مسمى الإيمان لهم من عدمه.

- المطلب الثالث: الكف عنهم وعدم تجييشهم وإثارتهم.

- المبحث الثاني: مرحلة المدافعة العسكرية، وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: موجب قتالهم.

- المطلب الثاني: ما ترتب على قتالهم.

- الخاتمة: وفيها بيان أهم نتائج البحث وتوصياته.

- فهرس المصادر.

مستمدا من الله تعالى العون والتوفيق، وهو حسبي ونعم الوكيل.

المبحث الأول: مرحلة المدافعة السلمية

توطئة:

يُلْحَظُ ابتداءً أن هذه المرحلة قد استغرقت أكبر مساحة من حيث التوقيت، وكذلك من حيث تدوين أهل العلم لها في مصنفاتهم؛ وذلك أن المقصود الأكبر هو دعوة الضال بالتي هي أحسن، ومحاولة إزالة ما علق بذهنه من شبهات أدت به إلى ما هو عليه من بدعة.

وقد كانت مواقف علي بن أبي طالب رضي الله عنه مبنية على ما يتخذه الخوارج من مواقف، وسعى بكل ما أمكنه إلى تجنب المواجهة العسكرية، وتبصيرهم بالحق، وتجليته لهم، واستخدم معهم رضي الله عنه التدرج في التصعيد حسب ما يقتضيه الحال.

وسوف أتناول في هذا المبحث بمشيئة الله أبرز مظاهر المدافعة السلمية معهم، والتي تمثلت في نقاط ثلاث:

أولًا: مناظرتهم وإقامة الحجة عليهم.

ثانيًا: حكمه عليهم من حيث ثبوت مسمى الإيمان لهم من عدمه.

ثالثًا: الكف عنهم وعدم تجييشهم وإثارتهم.

وسوف أتناول كل نقطة منها في مطلب مستقل.

المطلب الأول: مناظرتهم وإقامة الحجة عليهم

وقد تمثل هذا النهج في مواطن عدة، فقد ذكر ابن كثير رحمه الله أن عليًّا رضي الله عنه ناظرهم بنفسه، وأجاب عن بعض ما ينقمون عليه، قال رحمه الله: "ويقال إن عليًّا رضي الله عنه ذهب إليهم فناظرهم فيما نقموا عليه، حتى استرجعهم عما كانوا عليه، ودخلوا معه الكوفة ...."[1].

وكذلك ورد عنه رضي الله عنه أنه ناظرهم في بعض المسائل التي نقموا عليه فيها، فقد روى أحمد رحمه الله رواية عبدالله بن شداد لعائشة رضي الله عنها ما حدث بين علي رضي الله عنه والخوارج، وفيه: "فلما أن بلغ عليًّا ما عتبوا عليه وفارقوه عليه، أمر فأذن مؤذن أن لا يدخل على أمير المؤمنين رجل إلا رجل قد حمل القرآن، فلما أن امتلأت الدار من قراء الناس دعا بمصحف إمام عظيم فوضعه بين يديه فجعل يصكه بيده ويقول: أيها المصحف! حدث الناس! فناداه الناس فقالوا: يا أمير المؤمنين، ما تسأل عنه إنما هو مداد في ورق، ونحن نتكلم بما روينا منه، فماذا تريد؟ قال: أصحابكم هؤلاء

---

[1]() أحمد بن حنبل، "المسند"، ٢: ٨٤، برقم ٦٥٦، وقال أحمد شاكر: إسناده حسن.

الذين خرجوا بيني وبينهم كتاب الله، يقول الله تعالى في كتابه في امرأة ورجل: ﴿ N O P Q R S T U V W X Y Z [\ ] ^ ﴾ فأمة محمد صلى الله عليه وسلم أعظم دمًا وحرمة من امرأة ورجل، ونقموا عليَّ أن كاتبت معاوية، كتبت علي بن أبي طالب، وقد جاءنا سهيل بن عمرو ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية حين صالح قومه قريشًا، فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم: بسم الله الرحمن الرحيم، فقال سهيل: لا أكتب بسم الله الرحمن الرحيم، قال: كيف تكتب؟ قال: اكتب باسمك اللهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اكتب فكتب، فقال: اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله، فقال: لو أعلم أنك رسول الله لم أخالفك، فكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله قريشًا، يقول الله تعالى في كتابه: ﴿ Á Â Ã Ä Å Æ Ç È É Ê Ë Ì Í Î ﴾ ..." إلخ.[1]

وورد عنه أنه أرسل ابن عباس رضي الله عنهما مناظرًا لهم فيما ذهبوا إليه، قال ابن كثير رحمه الله بعد أن أورد نبأ خروج الخوارج: "فبعث إليهم عليٌّ رضي الله عنه عبدَالله بن عباس فناظرهم، فرجع أكثرهم وبقي بقيتهم ...."[2].

وقال أيضا: "فبعث إليهم عبدَالله بن عباس فناظرهم فيما ورد عليهم ما توهموه شبهة، ولم يكن له حقيقة في نفس الأمر، فرجع بعضهم واستمر بعضهم على ضلالتهم"[3].

وورد أن ابن عباس رضي الله عنهما هو الذي طلب من علي رضي الله عنه أن يرسله إلى الخوارج ليناظرهم، فوافق عليٌّ رضي الله عنه على ذلك، وبالتالي يصبح ابنُ عباس رسولًا لعلي إلى الخوارج، ويلاحظ في مناظرة ابن عباس رضي الله عنهما للخوارج وجود تشابه يصل إلى حد التطابق في بعض المسائل التي ناظرهم فيها مع أسلوب علي رضي الله عنه في مناظرته لهم كما في الرواية السابق ذكرها، ولذلك فقد ذهب بعض الباحثين إلى أنَّ أصول هذه الأجوبة ربما قررها علي أولًا ثم أرسل ابن عباس بها[4].

---

[1]() ابن كثير، "البداية والنهاية"، ١٠/ ٥٦١.

[2]() المصدر السابق ١٠/٥٦٤

[3]() ينظر: أحمد بن محمد جلي، "دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين: الخوارج والشيعة"، (ط٢، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ص ٥٧ .

[4]() البغدادي، "الفرق بين الفرق"، ص ٥٨ .

بل وصل به الحال إلى مناظرتهم قبل قتالهم، حين اصطف الفريقان للقتال، وقد أورد البغدادي هذه الحادثة فقال: "فلما قرب علي منهم، أرسل إليهم علي أن سلموا قاتل عبد الله بن خباب، فأرسلوا إليه إنا كلنا قتله، ولئن ظفرنا بك قتلناك، فأتاهم علي في جيشه، وبرزوا إليه بجمعهم، فقال لهم قبل القتال: ماذا نقمتم مني ...." [1] ثم أورد فحوى مناظراته لهم في المواطن السابقة، مما يدل على حرصه الشديد على إزالة ما عَلِقَ بأذهانهم من شبهات أدت بهم إلى الخروج عليه.

إلا أن أشهر المواطن وأكثرها اشتمالا على الدروس والعبر: هي مناظرة ابن عباس رضي الله عنهما للخوارج، وسوف أورد القصة بطولها لأهميتها، مع ذكر أبرز الدروس والعبر المستفادة منها، ليكون العلماء المتصدون لمناقشة هذه الأفكار على بينة من المنهج الصحيح في التعامل معها.

قال ابن عباس رضي الله عنهما[2]: "لَمَّا خرجت الحَرُوريَّة، اعتَزَلُوا في دارٍ على حدتهم، وكانوا ستَّة آلاف، فقلت لعلي:يا أمير المؤمنين،أبرِد بالصلاة،لعلِّي أكلِّم هؤلاء القوم.

قال: إني أخافهم عليك.

قلت: كلاَّ إن شاء الله، فلَبِستُ أحسنَ ما يكون من حُلَل اليمن، وترجَّلتُ، ودخلت عليهم في دارٍ نصف النهار وهم يأكُلون -هكذا في مُعظَم الروايات، وفي رواية: وهم قائلون- في نحر الظهيرة".

وهنا نلاحظ أهمية تهيئة الأجواء المناسبة للمناظرة من حيث:

١- اختيار المكان المناسب الذي يتيح للمخالف الحديث بأريحية وأمان، وإيراد جميع ما لديه من شبه، حتى تتم الإجابة عنها بصراحة ووضوح، فقد ذهب ابن عباس رضي الله عنهما إليهم في دارهم، وطرحوا عليه ما ينقمونه على أمير المؤمنين بكل جرأة ووضوح، وهذا ولله الحمد متيسر في هذا العصر مع تطور وسائل التقنية الحديثة، فإنه ينبغي استخدامها بفاعلية أكبر والإفادة منها في هذا المجال؛ ليتحقق هذا المقصود المهم.

إن الغلو المعاصر ليس فيه حق لا يمكن لأهل العلم الرد عليه وتفنيده، بقدر ما فيه من جرأة في الطرح لا يُمَكِّنُ أهل العلم الراسخون من الرد عليه بجرأة مماثلة ووضوح تام، حتى تنجلي كل الشبهات المؤدية إلى ذلك الغلو والتطرف[3].

---

[1] () سيأتي تخريج هذه الرواية بطولها بعد إيراد آخر موطن منها.

[2] () ينظر: أحمد بن علي الخطيب البغدادي، "الفقيه والمتفقه". تحقيق: عادل العزازي، (ط١، الرياض: دار ابن الجوزي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ٢: ٢٥.

[3] () ينظر: سليمان بن صالح الغصن، "الخوارج، نشأتهم، فرقهم، صفاتهم، الرد على أبرز عقائدهم"، (ط١، الرياض: دار كنوز اشبيليا، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ص ٨٥ – ٨٨ .

٢- اختيار الزمان المناسب لاجتماعهم، وذلك أن وقت القيلولة مظنة اجتماعهم، وليسوا مشغولين فيه بعبادة أو عمل، وهذا يتيح لأكبر عدد منهم الاستماع إلى ما يدور في هذه المناظرة العلمية، وبالتالي اتخاذ الموقف الذي يراه مناسبًا، وهذا ما حصل، فقد اتخذ كثير منهم القرار بالرجوع عما كان يعتنقه من أفكار غالية.

" فقالوا: مرحبًا بك يا ابن عباس، فما هذه الحُلَّة؟

قلت: ما تَعِيبون عليَّ؟ لقد رأيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسنَ ما يكون من الحُلَل، ونزلت: ﴿3 4 5 6 7 8 9 : ; < = = ﴾ [الأعراف: ٣٢]".

وهنا نلاحظ هذه البداية الموفقة منه رضي الله عنه، إذ تعمَّد لبس أحسن الحلل، وقد توقع أنهم سينقمون عليه هذه الهيئة التي أتى إليهم بها، خاصة مع ما عرف عنهم من الزهد والتبذل في اللباس، وهجر الملذات، وبالتالي سيرد عليهم برد علمي قوي يفند انتقادهم عليه، ويسبب لهم صدمة واهتزازًا في قناعاتهم، وتهيبًا من مجابهته.

وهنا ينبغي للمشتغلين بنقاش الأفكار الغالية ألا يحصروا نقاشهم في المسائل التي يتبناها الغلاة، بل عليهم أن يستغلوا أي مخالفة يقع فيها المخالفون لتنبيههم وبيان خطئهم فيها.

"قالوا: فما جاء بك؟

قلت لهم: أتيتُكم من عند أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم المهاجرين والأنصار، ومن عند ابن عمِّ النبي صلى الله عليه وسلم وصهره، وعليهم نزل القرآن، فهم أعلم بتأوِيله منكم، وليس فيكم منهم أحدٌ؛ لأبلغكم ما يقولون، وأبلغهم ما تقولون".

وفي هذه الجملة نلحظ أمرين مهمين:

الأول: استغلال ابن عباس لأحد أهم مواطن الضعف لديهم، وهو عدم وجود أحد من الراسخين في العلم بينهم، وفي المقابل فإن عليًّا رضي الله عنه ومن معه كانوا من الراسخين في العلم، وصحبوا النبي صلى الله عليه وسلم، وشاهدوا التنزيل... إلى غير ذلك من ميزاتهم. ولذلك فإن ابن عباس رضي الله عنهما استغل هذا الخلل لديهم، فبدأ به قبل أن يبدأ في سماع شبهاتهم؛ ليزعزع موقفهم من البداية، ويشككهم في قدراتهم وإمكاناتهم. وهذا مدخل مهم لمُناظرهم في هذا العصر، فإن الخلل ذاته موجود لديهم،

فليس فيهم أحد ممن شهدت له الأمة بالرسوخ في العلم والبروز فيه، بل إن عامة من يتصدر للإفتاء لهم هم من المغمورين والمجاهيل وممن لم يُعْرف عنهم تلقي العلم فضلا عن الرسوخ فيه، فضلا عن أن يكونوا من المؤهلين للتصدر للمسائل الكبرى التي يتعلق بها مستقبل الأمة[(١)].

الثاني: إنصافه لهم رضي الله عنه، وذلك بقوله: "لأبلغكم ما يقولون، وأبلغهم ما تقولون"، فهو يريد أن يبين لهم أنه لم يأتِ إليهم ليسمعهم ما يقوله فيهم خصومهم، بل إنه سينقل عنهم أيضًا ما يقولونه مما قد يكون حقًّا.

"فقال بعضهم: لا تُخاصِموا قريشًا؛ فإن الله يقول: ﴿¾ ¿ À Á﴾ [الزخرف: ٥٨].

قال ابن عباس: وما أتيت قومًا قطُّ أشد اجتهادًا منهم، مُسهِمة وجوههم من السهر، كأن أيديهم وركبهم تثنى عليهم، فمضى مَن حضر. فقال بعضهم: لنُكَلِّمنَّه ولننظرنَّ ما يقول".

وهنا فائدة مهمة، وهي عدم الاستجابة للاستفزازات، وذلك أنه لما حاول بعضهم منع البقية من مناقشته مستدلين بأن ابن عباس من قريش الذين وصفهم الله تعالى بأنهم قوم خصمون، لم يستجب لهذا الاستفزاز أو يرد عليه، وإنما كان تركيزه على الهدف الأساسي الذي من أجله جاء إليهم، وهو بيان الحق لم، وإزالة ما علق بأذهانهم من شبهات.

"قلت: هاتوا ما نقمتم على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمِّه.

قالوا: ثلاث.

قلت: ما هن؟

قالوا: أمَّا إحداهن، فإنه حكَّم الرجال في أمر الله، وقال الله: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٧]، ما شأن الرجال والحكم؟

قلت: هذه واحدة.

قالوا: وأمَّا الثانية، فإنه قاتَل ولم يَسْبِ ولم يغنم، إن كانوا كفَّارًا لقد حلَّ سبيهم، ولئن كانوا مؤمنين ما حلَّ سبيهم ولا قتالهم.

قلت: هذه ثِنتان، فما الثالثة؟

---

(١) ينظر: الخطيب البغدادي، "الفقيه والمتفقه"، ٢: ٣١؛ وسليم بن عيد الهلالي، "مناظرات أئمة السلف مع حزب إبليس وأفراخ الخلف دراسة وتحليلا"، (ط١، الرياض: دار ابن الجوزي، ١٩٩٤م)، ص ٦١ .

قالوا:ومَحَا نفسه من أمير المؤمنين، فإن لم يكن أميرَ المؤمنين فهو أمير الكافرين!

قلت: هل عندكم شيء غير هذا؟

قالوا: حسبنا هذا".

ومن هذا يؤخذ أهمية إعطاء الفرصة للمعارض ليورد حجته كاملة ويصورها كما يريد وكما يفهمها هو، فقد استمع ابن عباس رضي الله عنهما إلى جميع شبهاتهم، وكان يسألهم: هل عندكم شيء غير هذا؟ وذلك لأن المعارض إذا لم يُمَكَّن من إيراد حجته بشكل كامل، فقد يسبب له ذلك نفورًا من المناظر، واتهامه بالهوى وعدم إرادة الحق[1].

"قلت لهم: أرأيتكم إن قرأت عليكم من كتاب الله جلَّ ثناؤه وسنَّة نبيِّه صلى الله عليه وسلم ما يردُّ قولكم، أترجعون؟

قالوا: نعم".

وفي هذا أهمية تحديد نتيجة النقاش والمناظرة، فقد اشترط عليهم إن أتاهم بما يفند أقوالهم من القرآن والسنة أن يرجعوا، وهذا أمر مهم جدا، إذ النقاش والمناظرة بلا نتيجة محددة قد يؤدي إلى توسع الهوة بين الطرفين، وعدم الخروج بنتيجة[2].

"قلت: أمَّا قولكم: حكَّم الرجال في أمر الله، فإني أقرأ عليكم في كتاب الله أن قد صيَّر حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم؛ فأمر الله تبارك وتعالى أن يحكموا فيه، أرأيت قول الله تبارك وتعالى: ﴿ ª « ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ ¸ ¹ º » ¼ ½ ¾ ¿ À Á Â Ã ﴾ [المائدة: ٩٥].

وكان من حُكْمِ الله أنَّه صيَّره إلى الرجال يَحكُمون فيه، ولو شاء حكَم فيه، فجاز من حكم الرجال، أنشدكم بالله: أحكم الرجال في صَلاح ذات البين وحقن دمائهم أفضل، أو في أرنب؟

قالوا: بلى؛ بل هذا أفضل.

وقال في المرأة وزوجها: ﴿ N O P Q R S T U V W X ﴾ [النساء: ٣٥]، فنشدتكم بالله حكم الرجال في صلاح ذات بينهم وحقن دمائهم أفضل من حكمهم في بضع امرأة؟

---

(1) ينظر: الخطيب البغدادي، "الفقيه والمتفقه"، ٢: ٥٣؛ والهلالي، "مناظرات أئمة السلف"، ص ٧٧ .

(2) أحمد بن شعيب النسائي، "السنن الكبرى". تحقيق حسن شلبي، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، ٧: ٤٨٠، برقم ٨٥٢٢؛ وأحمد بن الحسين البيهقي، "السنن الكبرى". تحقيق محمد عطا، (ط٣، بيروت: دار الكتب العربية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ٨: ٣٠٩، برقم ١٦٧٤٠؛ وعبدالرزاق الصنعاني، "المصنف". تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، (ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ)، ١٠: ١٥٧، برقم ١٨٦٧٨؛ وسليمان بن أحمد الطبراني، "المعجم الكبير". تحقيق حمدي السلفي، (ط٢، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، بدون تاريخ)، ١٠: ٢٥٧، برقم ١٠٥٩٨؛ والحاكم بن محمد، "المستدرك على الصحيحين". تحقيق مصطفى عطا، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ/١٩٩٠م)، ٢: ١٦٤، برقم ٢٦٥٦، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافَقَه الذهبي.

قالوا: اللهم بل في حقن دمائهم وإصلاح ذات بينهم.

• خرجت من هذه؟

قالوا: نعم.

قلت: وأمَّا قولكم: قاتَل ولم يَسْبِ ولم يَغْنَم، أفتَسْبُون أمَّكم عائشة؟! تستحِلُّون منها ما تستَحِلُّون من غيرها وهي أمُّكم؟ فإن قلتم: إنَّا نستَحِلُّ منها ما نستَحِلُّ من غيرها فقد كفرتم، وإن قلتم: ليست بأمِّنا فقد كفرتم؛ ﴿ ¨ © ª « ¬ | ¯ ° ﴾ [الأحزاب: ٦].

فأنتم بين ضلالتين فأتوا منها بمخرج؟ فنظر بعضهم إلى بعض.

• أفخرجت من هذه؟

قالوا: نعم.

وأمَّا قولكم: محا نفسَه من أمير المؤمنين، فأنا آتيكم بما ترضون، قد سمعتم أن نبي الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية صالَح المشركين، فقال لعلي: « اكتب يا علي: هذا ما صالَح عليه محمد رسول الله » ، قالوا: لو نعلم أنك رسول الله ما قاتَلناك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « امحُ يا علي، اللهمَّ إنك تعلم أني رسول الله، امحُ يا علي، واكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله » ، فوالله لَرَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم خيرٌ من علي، وما أخرَجَه من النبوَّة حين محا نفسه، أخرجت من هذه؟

قالوا: نعم.

فرجع منهم ألفان،وخرج سائرُهم فقُتِلُوا على ضلالتهم،فقتَلَهم المهاجرون والأنصار"[1].

إن المتأمل في هذه المناظرة وما نتج عنها من نتائج، ليخرج منها بفوائد عظيمة،منها:

أولًا: السمات التي اتصف بها ابن عباس رضي الله عنهما، والتي تمثلت فيما يلي:

١- السمات العلمية: والمتمثلة في غزارة العلم، وقوة الحجة، والذكاء والفطنة وسرعة البديهة وحسن الجواب، وهذه صفات أساسية ينبغي أن تكون متوفرة فيمن يتصدر لنقاش مثل هذه الأفكار[2].

٢- السمات الخُلُقية: المتمثلة في حسن الخُلُق ولين الجانب والتواضع؛ فهو لم يتعالَ عن مناقشة شبههم بلين ورفق رغم سذاجتها وضعفها، وهذا جانب مهم، إذ ينبغي

---

[1]() ينظر: بكر أبو زيد، "الرد على المخالف -ضمن مجموع الردود-"، (ط١، الرياض: دار العاصمة، ١٤١٤هـ)، ص٥٧.

[2]() المصدر السابق ص ٦٠ .

على المناظر لهم أن يحرص على مناقشة أفكارهم مهما ضعفت في عينه حتى يزيلها، مع البعد عن ازدرائهم والاستخفاف بهم.

ثانيًا: أصوله رضي الله عنه التي اعتمد عليها في مناظرتهم، وهي كالتالي:

١- منهجيته في الاستدلال القائمة على رد المتشابه إلى المحكم، كما هي طريقة الراسخين في العلم، بعكس طريقة الخوارج القائمة على اتباع المتشابه والغفلة عن المحكم، فقد كانوا قراء قرآن، ولم يكونوا أهل سنة وأثر، بينما ركز في إجابته على إشكالاتهم وشبهاتهم بتطبيقات السنة، التي تفسر ما استدلوا به من استدلالات عامة، ولذلك فإن المحاور لهم إذا لم يكن على علم بهذا المنهج، بحيث يعالج الإشكالات برد المتشابه إلى المحكم، فقد يسبب إشكالات أكبر، ويرسخ الشبهات أكثر(١).

٢- تحديد موضوع المناظرة بوضوح منذ البداية، وعدم التشعب عنه، فقد بين لهم منذ وصوله أنه جاء إليهم ليناقشهم فيما ينقمونه على عليٍّ رضي الله عنه وأصحابه، واستمر على ذلك حتى رجوعه من عندهم، فلم يحد عن موضوع المناظرة أو يخرج عنه(٢).

٣- استخدام طريقة النقاش المناسبة للخصم؛ وذلك أنهم لم يكونوا أهل جدل وعمق في التفكير، بل كانوا أقرب إلى السطحية والتسرع والبساطة في التفكير، وهذا واضح من سذاجة شبهاتهم، وسرعة رجوع طائفة منهم عنها، ولذلك أخذ في مناقشة شبهاتهم ببساطة يفهمونها، وفَتَحَ أعينهم على تطبيقات السنة لما أشكل عليهم(٣).

وفي هذا السياق قال الغزالي رحمه الله: "الحجة المحمودة في الكلام إنما هي من جنس حجج القرآن من الكلمات اللطيفة المؤثرة في القلوب المقنعة للنفوس دون التغلغل في التقسيمات والتدقيقات التي لا يفهمها أكثر الناس وإذا فهموها إعتقدوا أنها شعوذة وصناعة تعلمها صاحبها للتلبيس، فإذا قابله مثله في الصنعة قاومه وعرفت أن الشافعي وكافة السلف إنما منعوا عن الخوض فيه والتجرد له لما فيه من الضرر الذي نبهنا عليه وأن ما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما من مناظرة الخوارج وما نقل عن علي رضي الله عنه من المناظرة في القدر وغيره كان من الكلام الجلي الظاهر وفي محل الحاجة وذلك محمود في كل حال".(٤)

---

(١) ينظر: أحمد جلي، "دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين: الخوارج والشيعة"، ص ٦٥.

(٢) ينظر: الغصن، "الخوارج، نشأتهم، فرقهم، صفاتهم، الرد على أبرز عقائدهم"، ص ٨٢ .

(٣) محمد بن محمد الغزالي، "قواعد العقائد". تحقيق موسى محمد علي، (ط٢، لبنان: عالم الكتب، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ص ١١١ .

(٤) ينظر: الغصن، "الخوارج، نشأتهم، فرقهم، صفاتهم، الرد على أبرز عقائدهم" ص ٢٨، ٢٩؛ وناصر العقل، "الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام مناهجهم وأصولهم وسماتهم قديما وحديثا، وموقف السلف منهم"، (ط١، الرياض: دار إشبيليا، ١٤٠٩هـ/١٩٩٨م)، ص ٣٢ – ٣٣ .

٤- علمه بأن مدار منهجهم قائم على العواطف والحمية للدين في الدخول لمنهج الغلو والخروج منه، وقد عالجها ابن عباس رضي الله عنهما بذكر مكانة الصحابة العالية، وحرصهم على دين الله تعالى أكثر منهم، وبيان سابقتهم في الإسلام، وهذا ملحظ مهم للمناظر لهم، إذ ينبغي له أن يبين مكانة أهل العلم، وسابقتهم في نصرة الدين وحميتهم له، إلا أنهم مع ذلك يختلفون في طريقة الإصلاح والتغيير[١].

وعلي رضي الله عنه ببعثه لابن عباس رضي الله عنهما يعتبر أول من سن دعوة المبتدعة بالحق، قال الغزالي رحمه الله: "وأول من سن دعوة المبتدعة بالمجادلة إلى الحق علي بن أبي علي طالب رضي الله عنه إذ بعث ابن عباس رضي الله عنهما إلى الخوارج فكلمهم فقال ما تنقمون على إمامكم ..."[٢] إلخ.

المطلب الثاني: حكمه عليهم من حيث ثبوت مسمى الإيمان لهم من عدمه

اختلف العلماء رحمهم الله في حكم الخوارج، هل هم مسلمون أم كافرون؟ فقال بعضهم بكفرهم، ومنهم ابن العربي رحمه الله، حيث قال: "هل يحكم بكفرهم أو بفسوقهم؟ قلنا: قد بينا في غير موضع أن التكذيب على ضربين: صريح وتأويل، فأما من كذبه صريحًا فهو كافر بإجماع، وأما من كذبه بتأويل، إما بقول يؤول إليه، أو بفعل ينتهي إليه، فقد اختلف العلماء قديما" إلى أن قال: "والصحيح: أنهم كفار"[٣].

وقد نقل عنه تكفيرَهم: ابنُ حجر[٤]، والشوكاني[٥]، وغيرُهما.

والقول بتكفيرهم اختاره المرداوي رحمه الله، قال: "من كفر أهل الحق والصحابة رضي الله عنهم، واستحل دماء المسلمين بتأويل، فهم خوارج بغاة فسقة. قدمه في «الفروع». وعنه، هم كفار. قلت: وهو الصواب والذي ندين الله به"[٦].

وهو كذلك ما ذهب إليه ابن باز رحمه الله، حيث قال: "والصحيح والظاهر من الأدلة أنهم بهذا التنطع وبتكفيرهم المسلمين، وتخليدهم في النار، أنهم كفار بهذا؛ لأنهم يرون العاصي كافرًا ومخلدًا في النار، فهذا ضلال بعيد والعياذ بالله، وخروج عن دائرة الإسلام، نعوذ بالله"[٧].

---

[١]() الغزالي، "قواعد العقائد"، ص ٩٦ .

[٢]() أبو بكر بن العربي، "عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي". تحقيق جمال مرعشلي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ٩: ٣٨ .

[٣]() ينظر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، (ط١، بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩م)، ١٢: ٢٩٩ .

[٤]() ينظر: محمد بن علي الشوكاني، "نيل الأوطار". تحقيق عصام الدين الصبابطي، (ط١، مصر: دار الحديث، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ٧: ٣٥١ .

[٥]() علي بن سليمان المرداوي، "الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف". تحقيق عبدالله التركي وعبدالفتاح الحلو، (ط١، القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ٢٧: ١٠٢ .

[٦]() عبدالعزيز بن باز، "فتاوى نور على الدرب -مادة صوتية-"، موقع الشيخ عبدالعزيز بن باز على الانترنت، "استرجعت بتاريخ ١/ ١/ ١٤٤٤هـ" من موقع binbaz.org.sa/fatwas/٣١٠٥٠ .

[٧]() عبدالله بن مانع الروقي، "الحلل الإبريزية من التعليقات البازية على صحيح البخاري"، (ط١، الرياض: دار التدمرية، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م)، ٤: ٣٤٥ .

وقال رحمه الله: "قيل: إن الخوارج كفار، وقيل: مبتدعة، وظاهر النصوص كفرهم، وخروجهم من الملة ..."[1].

وقال السبكي رحمه الله بعد حديثه عن معتقدات الخوارج: "ولا خلاف في فسقهم، واختلف العلماء في كفرهم، والأقرب كفرهم، وهم متنطعون في الدين، غالون فيه"[2].

والقول الآخر في المسألة أنهم ليسوا كفارًا، وهو الذي عليه جماهير أهل العلم، وأولهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه نفسه، فإنه لم يكن يكفرهم، بل حكى ابن تيمية رحمه الله اتفاق الصحابة رضي الله عنهم على هذا القول، قال رحمه الله: "وأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وغيره لم يكفروا الخوارج الذين قاتلوهم، بل أول ما خرجوا عليه وتحيزوا بحروراء، وخرجوا عن الطاعة والجماعة، قال لهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن لكم علينا أن لا نمنعكم مساجدنا ولا حقكم من الفيء. ثم أرسل إليهم ابن عباس فناظرهم فرجع نحو نصفهم، ثم قاتل الباقي وغلبهم، ومع هذا لم يسب لهم ذرية، ولا غنم لهم مالا، ولا سار فيهم سيرة الصحابة في المرتدين، كمسيلمة الكذاب وأمثاله، بل كانت سيرة علي والصحابة في الخوارج مخالفة لسيرة الصحابة في أهل الردة، ولم ينكر أحد على علي ذلك، فعلم اتفاق الصحابة على أنهم لم يكونوا مرتدين عن دين الإسلام".[3]

وقد بين رحمه الله شواهد ذلك، فقال: "ومما يدل على أن الصحابة لم يكفروا الخوارج: أنهم كانوا يصلون خلفهم، وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنه وغيره من الصحابة يصلون خلف نجدة الحروري، وكانوا أيضا يحدثونهم ويفتونهم ويخاطبونهم، كما يخاطب المسلمُ المسلمَ، كما كان عبد الله بن عباس يجيب نجدة الحروري لما أرسل إليه يسأله عن مسائل، وحديثه في البخاري. وكما أجاب نافع بن الأزرق عن مسائل مشهورة، وكان نافع يناظره في أشياء بالقرآن، كما يتناظر المسلمان.

وما زالت سيرة المسلمين على هذا، ما جعلوهم مرتدين كالذين قاتلهم الصديق رضي الله عنه. هذا مع أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتالهم في الأحاديث الصحيحة، وما روي من أنهم " «شر قتلى تحت أديم السماء، خير قتيل من قتلوه» " في الحديث الذي رواه أبو أمامة، رواه الترمذي وغيره. أي أنهم شر على المسلمين من

---

[1]() علي بن عبدالكافي السبكي، "فتاوى السبكي"، (ط١، بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٠م)، ٢: ٥٦٩.

[2]() أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، "منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية". تحقيق محمد رشاد سالم، (ط١، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، ٥: ٢٤١.

[3]() المرجع السابق ٥/ ٢٤٧ – ٢٤٨؛ وينظر: المرجع نفسه ٥/ ١٢ ، و ٧/ ٤٠٦؛ ومحمد بن إبراهيم بن الوزير، "إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد" (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م)، ص ٣٨٧-٣٨٨ .

غيرهم، فإنهم لم يكن أحد شرا على المسلمين منهم: لا اليهود ولا النصارى، فإنهم كانوا مجتهدين في قتل كل مسلم لم يوافقهم، مستحلين لدماء المسلمين وأموالهم وقتل أولادهم، مكفرين لهم، وكانوا متدينين بذلك لعظم جهلهم وبدعتهم المضلة.

ومع هذا فالصحابة رضي الله عنهم والتابعون لهم بإحسان لم يكفروهم، ولا جعلوهم مرتدين، ولا اعتدوا عليهم بقول ولا فعل، بل اتقوا الله فيهم، وساروا فيهم السيرة العادلة".[١]

وقال رحمه الله: "فكلام علي وغيره في الخوارج يقتضي أنهم ليسوا كفارا كالمرتدين عن أصل الإسلام، وهذا هو المنصوص عن الأئمة كأحمد وغيره"[٢].

وقد بين ابن العطار رحمه الله، أن القول بعدم تكفير المتأولين من المبتدعة - ومنهم الخوارج - هو منهج أهل السنة، فقال رحمه الله: "اختلف الناس في إكفار أهل التأويل .... والصواب ترك إكفارهم، والإعراض عن الحتم عليهم بالخسران، وإجراء حكم الإسلام عليهم في قصاصهم، ووراثاتهم، ومناكحتهم، ودياتهم، والصلاة عليهم، ودفنهم في مقابر المسلمين، وسائر معاملاتهم، لكنه يغلظ عليهم بوجيع الأدب، وشديد الزجر والهجر؛ حتى يرجعوا عن بدعتهم.

وهذه كانت سيرة الصدر الأول فيهم، فقد كان نشأ على زمن الصحابة رضي الله عنهم وبعدهم في التابعين من قال بهذه الأقوال من القدر، ورأي الخوارج والاعتزال، فما أزاحوا لهم قبراً، ولا قطعوا لأحد منهم ميراثاً، لكنهم هجروهم، وأدّبوهم بالضرب والنفي والقتل على قدر أحوالهم؛ لأنهم فسَّاق، ضلّال، عصاة، أصحاب كبائر عند المحققين وأهل السنة ممن لم يقل بكفرهم، خلافاً لمن رأى خلاف ذلك، والله الموفق للصواب".[٣]

وقال ابن حجر رحمه الله: "وذهب أكثر أهل الأصول من أهل السنة إلى أن الخوارج فساق، وأن حكم الإسلام يجري عليهم؛ لتلفظهم بالشهادتين، ومواظبتهم على أركان الإسلام، وإنما فسقوا بتكفيرهم المسلمين، مستندين إلى تأويل فاسد"[٤].

وقد بين ابن تيمية رحمه الله أن التكفير لا ينبغي أن يكون ردة فعل على تكفير المخالف، وأن هذا ما نهج عليه علي والصحابة رضي الله عنهم أجمعين في التعامل مع الخوارج، قال رحمه الله : "وأهل السنة لا يبتدعون قولا ولا يكفرون من اجتهد فأخطأ،

---

[١]() أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، "مجموع الفتاوى". جمع عبدالرحمن بن قاسم، (ط١، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦ه/ ١٩٩٥م)، ٢٨: ٥١٨.

[٢]() علي بن إبراهيم العطار، "الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد". تحقيق سعد الزويهري، (ط١، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، ص ٣٦٩ .

[٣]() ابن حجر، "فتح الباري"، ١٢: ٣٠٠.

[٤]() ابن تيمية، "منهاج السنة"، ٥: ٩٥.

وإن كان مخالفا لهم مكفرا لهم مستحلا لدمائهم، كما لم تكفر الصحابة الخوارج، مع تكفيرهم لعثمان وعلي ومن والاهما، واستحلالهم لدماء المسلمين المخالفين لهم"(١).

وقد صحح النووي رحمه الله هذا القول، ونسبه للمحققين من أهل العلم، فقال: "المذهب الصحيح المختار الذي قاله الأكثرون والمحققون: أن الخوارج لا يُكَفَّرون كسائر أهل البدع"(٢).

والقول بعدم تكفير الخوارج هو ما رجحه الشاطبي رحمه الله، حيث قال: " وقد اختلفت الأمة في تكفير هؤلاء الفرق أصحاب البدع العظمى. ولكن الذي يقوى في النظر وبحسب الأثر عدم القطع بتكفيرهم. والدليل عليه عمل السلف الصالح فيهم، ألا ترى إلى صنع علي رضي الله عنه في الخوارج؟ وكونه عاملهم في قتالهم معاملة أهل الإسلام على مقتضى قول الله تعالى: ﴿ i j k l m n o ﴾ [الحجرات: ٩]، فإنه لما اجتمعت الحرورية وفارقت الجماعة لم يهيجهم علي ولا قاتلهم، ولو كانوا بخروجهم مرتدين لم يتركهم، لقوله عليه الصلاة والسلام: «من بدل دينه فاقتلوه،» ولأن أبا بكر رضي الله عنه خرج لقتال أهل الردة ولم يتركهم، فدل ذلك على اختلاف ما بين المسألتين".(٣)

والمتأمل في القولين يرى أن الأقرب للصواب هو قول من قال بأنهم ليسوا كفارًا؛ لقوة الأدلة التي قالوا بها، وخاصة موقف علي بن أبي طالب رضي الله عنه منهم، وعدم معارضة أحد من الصحابة رضي الله عنهم له، مما يمثل إجماعا منهم على ذلك.

ولا ينبغي أن يُتوهم من عدم تكفيره لهم أنه لم يكن يذمهم، بل كان رضي الله عنه ذامًّا لهم، حتى ورد عنه أنه لعنهم يوم النهروان، "فعن زيد بن وهب، قال: لما كان يوم النهر لعن علي رضي الله عنه الخوارج فلم يبرحوا حتى شجروا بالرماح فقتلوا ....".(٤)

"وعن حصين، وكان صاحب شرطة علي قال: قال علي رضي الله عنه: «قاتلهم الله أي حديث شانوا»، يعني الخوارج".(٥)

---

(١) يحيى بن شرف النووي، "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج"، (ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢م)، ٢: ٥٠.

(٢) إبراهيم بن موسى الشاطبي، "الاعتصام"، تحقيق سليم الهلالي، (ط١، الرياض: دار ابن عفان، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م)، ٢: ٦٩٣ – ٦٩٤ .

(٣) عبدالله بن أحمد بن حنبل، "السنة"، تحقيق محمد بن سعيد القحطاني، (ط١، الدمام: دار ابن القيم، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، ٢: ٦٢٨ .

(٤) المصدر السابق ٢/ ٦٤١ .

(٥) ابن كثير، "البداية والنهاية" ١٠: ٥٧٨ .

المطلب الثالث: الكف عنهم وعدم تجييشهم وإثارتهم

بينت الروايات التي تناولت تجربة علي رضي الله عنه مع الخوارج أنه لم يقاتلهم ابتداء، بل كان يأتيه الناس فيقولون: يا أمير المؤمنين، إن القوم خارجون عليك. فيقول: دعوهم، فإني لا أقاتلهم حتى يقاتلوني، وسوف يفعلون.

وقال لهم: "إن لكم علينا أن لا نمنعكم مساجدنا ما لم تخرجوا علينا، ولا نمنعكم نصيبكم من هذا الفيء ما دامت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتى تقاتلونا"[١].

وكانوا يشهدون صلاة الجمعة معه[٢].

وقد كان رضي الله عنه يسايسهم ولا يجيشهم، وذلك لما أصبح لهم رأي وشوكة في جيشه، بل إنهم كانوا يحملونه على بعض الآراء التي لم يكن مقتنعًا بها، ومن ذلك ما "كان من أمر الحكمين: أن الخوارج حملوه على التحكيم أولا، وكان يريد أن يبعث عبدَالله بن عباس رضي الله عنه، فما رضي الخوارج بذلك؛ وقالوا: هو منك، وحملوه على بعث أبي موسى الأشعري على أن يحكم بكتاب الله تعالى، فجرى الأمر على خلاف ما رضي به، فلما لم يرض بذلك خرجت الخوارج عليه وقالوا: لم حكمت الرجال؟ لا حكم إلا الله. وهم المارقة الذين اجتمعوا بالنهروان"[٣]).

وقد أكد هذا المعنى الشاطبي رحمه الله بقوله: " لما اجتمعت الحرورية وفارقت الجماعة لم يهيجهم علي ولا قاتلهم"[٤].

وقد توالت الفرص التي منحها علي رضي الله عنه للخوارج للعودة عن ضلالهم، أو لمجرد الكف عن القتال، ومن ذلك أنه لما عزم على الخروج إلى الشام ثم بلغه خروجهم "أرسل إليهم رسولا من جهته وهو الحارث بن مرة العبدي، فقال: اخبر لي خبرهم، وأعلم لي أمرهم، واكتب إلي به على الجلية، فلما قدم عليهم قتلوه ولم ينظروه، فلما بلغ ذلك عليا عزم على الذهاب إليهم أولا قبل أهل الشام"[٥].

فلما رجع إليهم والتقى بهم بعث إليهم "أن ادفعوا إلينا قتلة إخواننا منكم حتى أقتلهم، ثم أنا تارككم وذاهب إلى العرب -يعني أهل الشام- ثم لعل الله أن يقبل بقلوبكم

---

[١]() سيأتي قريبا إيراد هذه الرواية.

[٢]() محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، "الملل والنحل"، (ط٢، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، ١: ١١٥ .

[٣]() الشاطبي، "الاعتصام"، ٢: ٦٩٣ – ٦٩٤ .

[٤]() ابن كثير، "البداية والنهاية" ١٠: ٥٨٥؛ وينظر: أحمد جلي، "دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين: الخوارج والشيعة" ص ٦٠ .

[٥]() ابن كثير، "البداية والنهاية"، ١٠: ٥٨٦؛ وينظر: البغدادي، "الفَرْق بين الفِرَق"، ص ٨٢ .

ويردكم إلى خير مما أنتم عليه. فبعثوا إلى علي يقولــون: كلنــا قتــل إخــوانكم ونحــن مستحلون دماءهم ودماءكم"[١].

وقبل أن يقاتلهم في النهروان طلب منهم تسليم قتلة عبدالله بن خباب، فقال لهم: "أَعْطُونَا قَتَلَتَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ آمِنُونَ. فَقَالُوا: كُلُّنَا قَتَلَهُ. فَقَتَلَهُمْ "[٢].

بل قد ورد عنه رضي الله عنه أنه ناظرهم في ذلك الموطن قبل القتال، حتى رجع منهم طوائف كثيرون[٣].

ووصل به الحال في إعطائهم الفرص للرجوع عن بدعتهم أنه لما عزم على قتالهم والتقى الجيشان، "أمر أبا أيوب الأنصاري أن يرفع راية أمان للخوارج ويقول لهم: من جاء إلى هذه الراية فهو آمن، ومن انصرف إلى الكوفة والمدائن فهو آمن، إنه لا حاجة لنا فيكم إلا فيمن قتل إخواننا، فانصرف منهم طوائف كثيرون"[٤].

ونلاحظ أنه بالرغم من اعتزال الخوارج لإمام المسلمين وجماعتهم، وتكوينهم شوكة لهم، وتحذير الناس لعلي رضي الله عنه منهم، إلا أنه لم يبدأهم بالقتال، بل نص على أنه لا يقاتلهم حتى يقاتلوه. وذلك أن المنهجية في التعامل مع المسلم الأصلي الذي انحاز إلى الإسلام وأهله ليس كالتعامل مع الكافر الأصلي أو المسلم الذي ارتد، ولذلك لا يُبْدؤون بقتال، وإنما كان قتاله رضي الله عنه لهم قصاصًا، وبالتالي فلو أنهم اعتزلوا، ولو يؤذوا المسلمين، فإنهم لا يقاتلون.

ومع ذلك فإنه ينبغي للإمام أن يكون على علم بحالهم، ومتابعة لأخبارهم، وقد دل على ذلك ما سبق إيراده من أن الناس كانوا يأتون عليا رضي الله عنه ويحذرونه منهم قائلين: يا أمير المؤمنين، إن القوم خارجون عليك. وكذلك مبادرته إلى نقاشهم بنفسه، وإرساله ابن عباس لمناظرتهم، فهذا يدل على علمه رضي الله عنه بحالهم، وأخذه الحيطة والحذر منهم.

وللإمام إن رأى مصلحة في إيداع بعضهم السجن أن يفعل ذلك، خاصة إذا كانوا من المؤثرين، الذين ينشرون فكرهم الخارجي ويروجون له، وهذا ما عمل به الخليفة عمر بن عبدالعزيز رحمه الله، ففي عهده "خرج خارجي بالسيف بخراسان، فأُخِذ فكُتِب فيه إلى عمر بن عبدالعزيز فكتب فيه: إن كان جرح أحدًا فاجرحوه، وإن قتل أحدا

[١]() ابن كثير، "البداية والنهاية" ١٠: ٦٤٩ .

[٢]() ينظر: علي بن إسماعيل الأشعري، "مقالات الإسلاميين". تحقيق محيي الدين عبدالحميد، (ط٢، مصر: مكتبة النهضة، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م)، ١: ٢١٠ – ٢١٢؛ والغصن، "الخوارج: نشأتهم، فرقهم، صفاتهم، الرد على أبرز عقائدهم"، ص ٦٨ -٦٩.

[٣]() المصدر السابق ٥٨٧/١٠

[٤]() عبدالرزاق، "المصنف"، ١٠: ١١٨، برقم ١٨٥٧٦

فاقتلوه، وإلا فاستودعوه السجن، واجعلوا أهله قريبا منه، حتى يتوب من رأي السوء"[١].

ومع ذلك فإنه ينبغي للإمام ألا يتوسع في ذلك؛ حتى لا يأتي بنتيجة عكسية، فيؤدي سجنهم إلى انتشار فكرهم بشكل أكبر، خاصة إذا جُمِع المتأثرون بهذا الفكر في مكان واحد، مما يؤدي إلى ترويج فكرهم بين بعضهم البعض، بل ينبغي أن يكون السجن وسيلة للإصلاح أكثر منه وسيلة للعقوبة.

[١]() محمد بن إسماعيل البخاري، "صحيح البخاري". تحقيق محمد زهير الناصر، (ط١، بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ)، ٩: ١٦، برقم ٦٩٣٠

المبحث الثاني: مرحلة المدافعة العسكرية

توطئة:

من خلال العرض الذي سبق في المبحث الأول، تبين حرص علي رضي الله عنه الشديد على تجنب قتال الخوارج قدر الإمكان، حتى عندما التقى الصفان في معركة النهروان رفع لهم راية، وأعطى الأمان لمن لجأ إليها. إلا أنه لما أُلْجِئَ إلى قتالهم فإنه لم يتوانَ رضي الله عنه عن قتالهم، بل قاتلهم أشد ما يكون القتال، تطبيقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "سيخرج قوم في آخر الزمان، أحداث الأسنان سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة"[1].

وقوله عليه الصلاة والسلام: "لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قُضِيَ لهم على لسان نبيهم صلى الله عليه وسلم لاتكلوا على العمل"[2].

وقوله عليه الصلاة والسلام في حقهم: "لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد"[3].

قال ابن حجر رحمه الله: ""لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد" أي: قتلا لا يبقي منهم أحدًا، إشارة إلى قول الله تعالى: ﴿ Í Î Ï Ð Ñ ﴾"[4].

وسوف أتناول في هذا المبحث قضيتين أساسيتين تتعلقان بقتاله لهم، هما:

الأولى: موجب قتالهم، وهو ما سأتناوله في المطلب الأول.

الثانية: ما ترتب على قتالهم، وهو ما سأتناوله في المطلب الثاني.

المطلب الأول: موجب قتالهم:

يُقْصد بموجب قتال الخوارج: السبب الذي ألجأ عليًّا رضي الله عنه إلى قتال الخوارج، فإنه لما أُلْجِئَ إلى قتالهم بما أحدثوه من فساد وسفك للدماء المعصومة، ولم ينفع معهم البيان والمحاجة، وكذلك الكف عنهم، فقد أدرك رضي الله عنه خطرهم، وأصبح حكم قتالهم بالنسبة له واضحًا جليًّا، وعلم أنهم المقصودون في الأحاديث النبوية، ولذلك فقد قَدَّم قتالهم على قتال الممتنعين عن بيعته، "فعن زيد بن وهب، قال: لما خرجت الخوارج بالنهروان قام علي في أصحابه فقال: إن هؤلاء القوم قد سفكوا الدم الحرام وأغاروا في سرح الناس وهم أقرب العدو إليكم وأن تسيروا إلى عدوكم فإني أخاف أن

---

[1] () مسلم بن الحجاج القشيري، "صحيح مسلم". تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، (ط١، بيروت: دار إحياء الكتاب العربي، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م)، عن علي رضي الله عنه، ٢: ٧٤٨، برقم ١٠٦٦.

[2] () البخاري، "الصحيح"، ٩: ١٢٧، برقم ٧٤٣٢؛ ومسلم، "الصحيح"، ٢: ٧٤١، برقم ١٠٦٤.

[3] () ابن حجر، "فتح الباري"، ٦: ٣٧٧.

[4] () مسلم، "الصحيح"، ٢: ٧٤٨، برقم ١٥٦٦ .

يخلفكم هؤلاء في أعقابكم، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يخرج خارجة من أمتي ليس صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء ولا قرآنكم إلى قرآنهم بشيء، يقرءون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، وآية ذلك: أن فيهم رجلا له عضد وليس له ذراع، عليه مثل حلمة الثدي، عليها شعرات بيض، لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما لهم على لسان نبيهم لاتكلوا عن العمل»(١) فسيروا على اسم الله والله إني لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم"(٢).

وقد عقد ابن تيمية رحمه الله مقارنة بين قتاله رضي الله عنه للخوارج، وقتاله للممتنعين عن بيعته، من حيث وضوح الحجة، ووضوح دلالة النصوص في قتال كل من الطائفتين، فقال رحمه الله: "وكان علي أحيانا يظهر فيه الندم والكراهة للقتال مما يبين أنه لو لم يكن عنده فيه شيء من الأدلة الشرعية، مما يوجب رضاه وفرحه، بخلاف قتاله للخوارج، فإنه كان يظهر فيه من الفرح والرضا والسرور ما يبين أنه كان يعلم أن قتالهم كان طاعة لله ورسوله يتقرب به إلى الله، لأن في قتال الخوارج من النصوص النبوية والأدلة الشرعية ما يوجب ذلك".(٣)

وقد تبين من خلال الروايات الواردة في هذا السياق الأمران التاليان:

الأول: أن قتاله رضي الله عنه لهم إنما هو لبدئهم بالقتال، واستباحتهم للدماء المعصومة، قال ابن تيمية رحمه الله: "علي قاتلهم لما بدءوه بالقتال، فقتلوا عبد الله بن خباب، وطلب علي منهم قاتله، فقالوا: كلنا قتله، وأغاروا على ماشية الناس. ولهذا قال فيهم: "قوم قاتلونا فقاتلناهم، وحاربونا فحاربناهم" وقال: "قوم بغوا علينا فقاتلناهم".

وقد اتفق الصحابة والعلماء بعدهم على قتال هؤلاء، فإنهم بغاة على جميع المسلمين، سوى من وافقهم على مذهبهم، وهم يبدءون المسلمين بالقتال، ولا يندفع شرهم إلا بالقتال، فكانوا أضر على المسلمين من قطاع الطريق. فإن أولئك إنما مقصودهم المال، فلو أعطوه لم يقاتلوا، وإنما يتعرضون لبعض الناس، وهؤلاء يقاتلون الناس على الدين حتى يرجعوا عما ثبت بالكتاب والسنة وإجماع الصحابة إلى ما ابتدعه هؤلاء

---

(١) عبدالله بن أحمد، "السنة"، ٢: ٦٢٦ .

(٢) ابن تيمية، "منهاج السنة" ٨: ٥٢٦ – ٥٢٧ .

(٣) ابن تيمية، "منهاج السنة" ٥: ٢٤٤، وينظر: المرجع نفسه ٤: ٣٨؛ وطاهر بن محمد الإسفراييني، "التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين". تحقيق كمال الحوت، (ط١، لبنان: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص ٤٦ – ٤٩ .

بتأويلهم الباطل وفهمهم الفاسد للقرآن. ومع هذا فقد صرح علي رضي الله عنه بأنهم مؤمنون ليسوا كفارا ولا منافقين.

وهذا بخلاف ما كان يقوله بعض الناس، كأبي إسحاق الإسفراييني ومن اتبعه، يقولون: " لا نكفر إلا من يكفر "، فإن الكفر ليس حقا لهم، بل هو حق لله".[١]

ثانيًا: أنه لم يحكم عليهم بالكفر؛ ولذلك لم يتعامل معهم في قتالهم كما يكون التعامل مع الكفار، بل كان قتاله لهم قصاصًا على ما بدر منهم من سفك للدماء المعصومة، وقطع للسبل، وإفساد في الأرض، وهذا هو القول الذي تعضده الأدلة من السنة النبوية، ويدل عليه تصريح علي رضي الله عنه، وهو الذي فهمه الصحابة رضي الله عنهم جميعًا، ولم يخالف فيه أحد منهم، قال ابن تيمية رحمه الله: "أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم - عليٌّ بن أبي طالب وغيرُه - لم يكفروا الخوارجَ الذين قاتلوهم، بل أول ما خرجوا عليه وتحيزوا بحروراء وخرجوا عن الطاعة والجماعة قال لهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن لكم علينا أن لا نمنعكم مساجدنا ولا حقكم من الفيء، ثم أرسل إليهم ابن عباس فناظرهم فرجع نحو نصفهم ، ثم قاتل الباقي وغلبهم، ومع هذا لم يَسْبِ لهم ذرية، ولا غَنِم لهم مالا، ولا سار فيهم سيرة الصحابة في المرتدين كمسيلمة الكذاب وأمثاله، بل كانت سيرة علي والصحابة في الخوارج مخالِفة لسيرة الصحابة في أهل الردة، ولم ينكر أحد على عليٍّ ذلك، فعُلِمَ اتفاق الصحابة على أنهم لم يكونوا مرتدين عن دين الإسلام"[٢].

وهذا ما فهمه الشافعي رحمه الله، حيث قال: "ولو أنَّ قومًا أظهروا رأي الخوارج وتجنبوا جماعات الناس وكفروهم لم يحلل بذلك قتالهم؛ لأنهم على حرمة الإيمان لم يصيروا إلى الحال التي أمر الله عز وجل بقتالهم فيها"[٣].

ثم أورد الأثر عن علي رضي الله عنه في رده على الخارجي الذي قال وعلي يخطب: لا حكم إلا الله عز وجل، فقال علي رضي الله عنه: كلمة حق أريد بها باطل[٤]، لكم علينا ثلاث: لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسم الله، ولا نمنعكم الفيء ما دامت أيديكم مع أيدينا، ولا نبدؤكم بقتال.

---

[١] () ابن تيمية، "منهاج السنة"، ٥: ٢٤١.

[٢] () محمد بن إدريس الشافعي، "الأم"، (ط١، بيروت: دار المعرفة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ٤: ٢٢٩.

[٣] () ينظر في مناقشة هذه الشبهة والرد عليها: الشهرستاني، "الملل والنحل"، ١: ١١٦؛ ومحمد بن أحمد الملطي، "التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع"، (ط١، بيروت: مكتبة المعارف، بغداد: مكتبة المثنى، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م)، ص ٥٢؛ وغالب بن علي عواجي، "الخوارج: تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها"، (رسالة ماجستير، جامعة الملك عبدالعزيز، ١٣٩٨هـ)، ص ٥٠ – ٥٢ .

[٤] () الشافعي، "الأم"، ٤: ٢٢٩ .

ثم أورد أثرًا عن الخليفة عمر بن عبدالعزيز رحمه الله، أنَّ عديًّا كتب إليه أنَّ الخوارج عندنا يسبونك، فكتب إليه عمر بن عبدالعزيز: إن سبوني فسبوهم أو اعفوا عنهم، وإن أشهروا السلاح فأشهروا عليهم، وإن ضربوا فاضربوهم.

ثم قال الشافعي رحمه الله: "وبهذا كله نقول"(١).

وعلى النهج ذاته سار الخليفة عمر بن عبدالعزيز رحمه الله، كما ورد في الأثر السابق في كيفية التعامل مع الخارجي الذي خرج في عهده في خراسان بالسيف، فكتب في شأنه أن يُجْرَحَ إن جَرَح، ويُقْتَل إن قَتَل، وإلا يودع السجن حتى يتوب من رأي السوء(٢).

وقد كان رضي الله عنه واضحًا في منهجه هذا، وكان يبين هذا المنهج لأصحابه فقد روي "أن الأعور بن أبان المنقري وكان من أماثل أصحاب علي رضي الله عنه قام إليه في مسيره إلى البصرة فقال: يا أمير المؤمنين علام تقدمنا؟ فقال: على الإصلاح وإطفاء الثائرة، لعل الله يجمع شمل هذه الأمة ويضع حربهم وقد أجابوا. قال: فإن لم يجيبوا؟ قال: تركناهم ما تركونا. قال: فإن لم يتركونا؟ قال: دفعناهم عن أنفسنا. قال: فهل لهم مثل ما عليهم من هذا؟ قال: نعم".(٣)

وقد أعدت الحديث عن عدم تكفير علي رضي لله عنه للخوارج رغم الحديث عنه في المطلب الثاني من المبحث الأول؛ لئلا يُتَوهم تغير حكمه فيهم، وأنه لما قاتلهم حكم بكفرهم، بخلاف حكمه فيهم إبان مناظرتهم ومحاجتهم، حين كان يصرح بإسلامهم.

المطلب الثاني: ما ترتب على قتاله لهم

يتضح من الروايات التي حكت ما حدث بين علي رضي الله عنه والخوارج أنه لما قاتلهم وهزمهم شر هزيمة، فإنه لم يجهز على جريحهم، أو يغنم أموالهم، أو يَسْبِ ذراريهم، بل كما ذكر ابن كثير رحمه الله "أمر بالجرحى من بينهم فإذا هم أربعمائة، فسلمهم إلى قبائلهم ليداووهم"(٤).

قال البربهاري رحمه الله: "ويحل قتال الخوارج إذا عرضوا للمسلمين في أنفسهم وأموالهم وأهليهم، وليس له إذا فارقوه أن يطلبهم، ولا يجهز على جريحهم، ولا يأخذ فيئهم، ولا يقتل أسيرهم، ولا يتبع مدبرهم"(٥).

---

(١) سبق إيراده في الأسلوب الثاني

(٢) محمد بن الطيب الباقلاني، "تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل". تحقيق عماد الدين حيدر، (ط١، لبنان: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، ص ٥٥٧ .

(٣) ابن كثير، "البداية والنهاية"، ١٠: ٥٨٨.

(٤) الحسن بن علي البربهاري، "شرح السنة". تحقيق عبدالرحمن الجميزي، (ط١، مكة المكرمة: دار المنهاج، ١٤٢٦هـ)، ١: ٥٨.

(٥) ابن تيمية، "مجموع الفتاوى" ٣: ٢٨٢.

وبين ابن تيمية رحمه الله أن عليًّا رضي الله عنه: "لم يقاتلهم حتى سفكوا الدم الحرام، وأغاروا على أموال المسلمين، فقاتلهم لدفع ظلمهم وبغيهم، لا لأنهم كفار، ولهذا لم يَسْبِ حريمهم، ولم يغنم أموالهم"[1].

هذا عرض لمنهج الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه في التعامل مع الخوارج الذين خرجوا في عهده، حرصت فيه على بيان أهم الشواهد والدروس التي يمكن الاستفادة منها، ليستفيد منها أهل الشأن في التعامل معهم، وذلك أن فتنة الخوارج من الفتن المتكررة في تاريخ الأمة الإسلامية، علَّ الله عز وجل أن يهدي ضال المسلمين، وأن يدرأ عن الأمة الفتن، ويجمع شملها على الحق، إنه جواد كريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

١

الخاتمة

من خلال العرض السابق لتجربة علي رضي الله عنه في التعامل مع الخوارج، خَلُصَ الباحث إلى النتائج التالية:

١- أهمية العناية بالتجارب التاريخية الناجحة عبر تاريخ الأمة، وخاصة ما يتعلق بالجانب العقدي منها، واستلهام الدروس والعبر منها.

٢- تبين صفات الخوارج، من قلة العلم والفقه في الدين، والحماس غير المنضبط بضوابط الشرع، مما أوردهم المهالك، وأنها سمات عامة لهم على مر العصور.

٣- قوة حجة أهل السنة والجماعة، وفهمهم الدقيق لمقاصد الشرع ودلالات النصوص.

٤- عدم تكفير علي والصحابة رضي الله عنهم أجمعين للخوارج رغم ما اقترفوه من بدع وكبائر واستحلال للدماء، وهذا من عدلهم وإنصافهم وتجردهم للحق رضي الله عنهم.

٥- أن قتال علي رضي الله عنه للخوارج ليس بسبب تكفيرهم له أو بسبب بدعتهم، وإنما بسبب استحلالهم للدماء، وسفكهم لها بغير وجه حق.

٦- أهمية نشر العلم الشرعي الصحيح، وتمكين أهله من البيان، حتى إذا ظهرت البدع والضلالات يجد الناس من يثقون فيه في بيان الحق، وكذلك يجد المبتدع من يناظره ويرد عليه شبهته.

٧- اتباع المنهج الشرعي هو الذي يؤدي إلى النتائج الحميدة المرجوة، وقد تمثل ذلك في رجوع كثير من الخوارج إلى الحق، وهذا ما تبين في عدد من المواقف،

فما زالت أعدادهم تتناقص شيئًا فشيئًا حتى لم يبقَ منهم غير ألفي رجل، وهم الذين قاتلهم عليٌّ رضي الله عنه في معركة النهروان، مع أن أعدادهم ابتداء كانت تزيد عن اثني عشر ألفًا.

٨- عدم اليأس من دعوة المخالف إلى الحق، خاصة إذا كان ممن عُرِف بصلاح القصد والنية.

توصيات البحث:

يوصي الباحث بعدد من التوصيات، وهي:

١-الاهتمام ببناء العلماء الراسخين في العلم، الذين يرجع إليهم الناس –وخاصة الشباب- في الأحداث العظيمة التي تمر بها الأمة، وذلك أن عليهم الدور الأكبر في

توجيه الأمة والنصح لها، وإرشادها لما فيه صلاحها، وفي السياق ذاته ينبغي أن يكون هناك من يتحدث عن قضايا الأمة الكبار، وأن يملأ الفراغ الموجود في هذه المساحة، أما عدم الحديث عنها فسيجعل المجال مفتوحًا لمن ليس أهلا لذلك للحديث عنها.

٢-ينبغي تمكين أهل العلم من كشف مسالك الضلال، وتعرية المناهج الباطلة بشتى أنواعها، حتى قبل انتشارها، حتى يتبين للناس المنهج الباطل حال ظهوره.

٣-عند معالجة إشكالات لها أصل شرعي، ينبغي أن تكون المعالجة في الأصل شرعية، مستقاة من نصوص الكتاب والسنة، والتطبيقات العملية لسلف الأمة الصالح، وعدم الاقتصار على معالجة ما يتعلق بالجانب الأمني منها، فهو رغم أهميته إلا أنه يمثل جزءًا من الحل، كما أن الاقتصار عليه قد يفاقم المشكلة ويؤدي إلى استفحالها.

٤-ينبغي على طلبة العلم والباحثين دراسة فرق الخوارج المعاصرة في ضوء الظهور التاريخي لفرق الخوارج على امتداد التاريخ الإسلامي، فإن الفرق المعاصرة وإن اختلفت في المسميات والنتائج، إلا أن المنطلقات متشابهة إلى حد كبير.

٥-أهمية ربط البدع والضلالات المعاصرة بنظائرها وأشباهها من البدع السابقة، وكيف تعامل معها علماء الإسلام، وهذا منهج مفيد في التنفير من البدع والضلالات.

٦-ينبغي على المتصدين لمناظرة المتأثرين بمثل هذه الأفكار أن يُعْنَوا بتوجيه الشباب للأدوار المناسبة لهم، والتي من الممكن أن يساهموا بها في سبيل النهوض بالأمة، لأن من دوافع تصدرهم لمثل هذه الأمور الكبيرة هو عدم وعيهم للدور المناسب الذي يمكن أن يقوموا به.

فهرس المصادر

١- القرآن الكريم، جل منزله وعلا.

٢- إبراهيم بن موسى الشاطبي، "الاعتصام"، تحقيق سليم الهلالي، (ط١، الرياض: دار ابن عفان، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

٣- أبو بكر بن العربي، "عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي". تحقيق جمال مرعشلي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

٤- أحمد بن الحسين البيهقي، "السنن الكبرى". تحقيق محمد عطا، (ط٣، بيروت: دار الكتب العربية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

٥- أحمد بن شعيب النسائي، "السنن الكبرى". تحقيق حسن شلبي، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م).

٦- أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، "مجموع الفتاوى". جمع عبدالرحمن بن قاسم، (ط١، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦ه/ ١٩٩٥م).

٧- أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، "منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية". تحقيق محمد رشاد سالم، (ط١، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

٨- أحمد بن علي الخطيب البغدادي، "الفقيه والمتفقه". تحقيق: عادل العزازي، (ط١، الرياض: دار ابن الجوزي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

٩- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، (ط١، بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩م).

١٠- أحمد بن محمد بن حنبل، "المسند". تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، (ط١، ببيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م).

١١- أحمد بن محمد جلي، "دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين: الخوارج والشيعة"، (ط٢، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

١٢- إسماعيل بن عمر بن كثير، "البداية والنهاية". تحقيق: عبدالله التركي، (ط١، بيروت: دار هجر، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

١٣- بكر أبو زيد، "الرد على المخالف -ضمن مجموع الردود-"، (ط١، الرياض: دار العاصمة، ١٤١٤هـ).

١٤- الحاكم بن محمد، "المستدرك على الصحيحين". تحقيق مصطفى عطا، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ/١٩٩٠م).
١٥- الحسن بن علي البربهاري، "شرح السنة". تحقيق عبدالرحمن الجميزي، (ط١، مكة المكرمة: دار المنهاج، ١٤٢٦هـ).
١٦- سليم بن عيد الهلالي، "مناظرات أئمة السلف مع حزب إبليس وأفراخ الخلف دراسة وتحليلا"، (ط١، الرياض: دار ابن الجوزي، ١٩٩٤م).
١٧- سليمان بن أحمد الطبراني، "المعجم الكبير". تحقيق حمدي السلفي، (ط٢، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، بدون تاريخ).
١٨- سليمان بن الأشعث السجستاني، "سنن أبي داود". تحقيق شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره بللي، (ط١، الرياض: دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م).
١٩- سليمان بن صالح الغصن، "الخوارج، نشأتهم، فرقهم، صفاتهم، الرد على أبرز عقائدهم"، (ط١، الرياض: دار كنوز اشبيليا، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).
٢٠- طاهر بن محمد الإسفراييني، "التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين". تحقيق كمال الحوت، (ط١، لبنان: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
٢١- عبدالرزاق الصنعاني، "المصنف". تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، (ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ).
٢٢- عبدالعزيز بن باز، "فتاوى نور على الدرب -مادة صوتية-"، موقع الشيخ عبدالعزيز بن باز على الانترنت، "استرجعت بتاريخ ١/ ١/ ١٤٤٤هـ" من موقع binbaz.org.sa/fatwas/٣١٠٥٠.
٢٣- عبدالقاهر بن طاهر البغدادي، "الفَرْق بين الفِرَق وبيان الفرقة الناجية"، (ط٢، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٧م).
٢٤- عبدالله بن أحمد بن حنبل، "السنة"، تحقيق محمد بن سعيد القحطاني، (ط١، الدمام: دار ابن القيم، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
٢٥- عبدالله بن مانع الروقي، "الحلل الإبريزية من التعليقات البازية على صحيح البخاري"، (ط١، الرياض: دار التدمرية، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م).
٢٦- علي بن إبراهيم العطار، "الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد". تحقيق سعد الزويهري، (ط١، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م).

٢٧-علي بن إسماعيل الأشعري، "مقالات الإسلاميين". تحقيق محيي الدين عبدالحميد، (ط٢، مصر: مكتبة النهضة، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م).
٢٨-علي بن سليمان المرداوي، "الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف". تحقيق عبدالله التركي وعبدالفتاح الحلو، (ط١، القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
٢٩-علي بن عبدالكافي السبكي، "فتاوى السبكي"، (ط١، بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٠م).
٣٠-غالب بن علي عواجي، "الخوارج: تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها"، (رسالة ماجستير، جامعة الملك عبدالعزيز، ١٣٩٨هـ).
٣١-محمد بن إبراهيم بن الوزير، "إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد" (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م).
٣٢-محمد بن أحمد الملطي، "التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع"، (ط١، بيروت: مكتبة المعارف، بغداد: مكتبة المثنى، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).
٣٣-محمد بن إدريس الشافعي، "الأم"، (ط١، بيروت: دار المعرفة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).
٣٤-محمد بن إسماعيل البخاري، "صحيح البخاري". تحقيق محمد زهير الناصر، (ط١، بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).
٣٥-محمد بن الطيب الباقلاني، "تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل". تحقيق عماد الدين حيدر، (ط١، لبنان: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).
٣٦-محمد بن حبان البستي، "المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها". تحقيق محمد علي سونمز، خالص آي دمير، (ط١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م).
٣٧-محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، "الملل والنحل"، (ط٢، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).
٣٨-محمد بن علي الشوكاني، "نيل الأوطار". تحقيق عصام الدين الصبابطي، (ط١، مصر: دار الحديث، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).
٣٩-محمد بن عيسى الترمذي، "السنن". تحقيق: أحمد بن محمد شاكر وآخرون، (ط٢، مصر: شركة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م).
٤٠-محمد بن محمد الغزالي، "قواعد العقائد". تحقيق موسى محمد علي، (ط٢، لبنان: عالم الكتب، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

٤١-مسلم بن الحجاج القشيري، "صحيح مسلم". تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، (ط١، بيروت: دار إحياء الكتاب العربي، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م).
٤٢-ناصر العقل، "الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام مناهجهم وأصولهم وسماتهم قديما وحديثا، وموقف السلف منهم"، (ط١، الرياض: دار إشبيليا، ١٤٠٩هـ/١٩٩٨م).
٤٣-يحيى بن شرف النووي، "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج"، (ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢م).

Sources Index:

The Noble Qur’an, whose abode is exalted and exalted.

Abd al-Qaher bin Taher al-Baghdadi, “The difference between the sects and the statement of the surviving sect,” (٢nd Edition, Beirut: Dar Al Afaq Al Jadeeda, ١٩٧٧ AD).

Abdul Razzaq Al-San’ani, “The Workbook”. Investigation by Habib al-Rahman al-Azami, (٢nd Edition, Beirut: The Islamic Office, ١٤٠٣ AH).

Abdulaziz bin Baz, “Fatwas of Noor on the Path - Audio Material”, Sheikh Abdulaziz bin Baz website, “retrieved on ١/١/١٤٤٤ AH” from binbaz.org.sa/fatwas/٣١٠٥٠.

Abdullah bin Ahmed bin Hanbal, “Sunnah”, investigation by Muhammad bin Saeed Al-Qahtani, (١st Edition, Dammam: Dar Ibn Al-Qayyim, ١٤٠٦ AH / ١٩٨٦ AD).

Abdullah bin Mani’ Al-Roqi, “Al-Hallal Al-Ibriziah from the Baz Commentaries on Sahih Al-Bukhari”, (١st Edition, Riyadh: Dar Al-Tadmuriya, ١٤٢٨ AH / ٢٠٠٧ AD).

Abu Bakr bin Al-Arabi, “Ardah Al-Ahwadhi with the explanation of Sahih Al-Tirmidhi.” Investigation by Jamal Maraachli, (١st Edition, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, ١٤١٨ AH / ١٩٩٧ AD).

Ahmed bin Abdul Halim bin Taymiyyah, "Majmoo' Al-Fatwas". Collected by Abd al-Rahman bin Qasim, (١st Edition, Medina: King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur’an, ١٤١٦ AH / ١٩٩٥ AD).

Ahmed bin Abdul Halim bin Taymiyyah, “The Methodology of the Prophetic Sunnah in Refuting the Speech of the Qadarite Shiites.” Investigation by Muhammad Rashad Salem, (١st Edition, Riyadh: Imam Muhammad bin Saud Islamic University, ١٤٠٦ AH / ١٩٨٦ AD).

Ahmed bin Al-Hussein Al-Bayhaqi, “Al-Sunan Al-Kubra”. Investigation by Muhammad Atta, (٣rd Edition, Beirut: Dar al-Kutub al-Arabiya, ١٤٢٤ AH / ٢٠٠٣ AD).

Ahmed bin Ali Al-Khatib Al-Baghdadi, "The Jurist and the Conciliator". Investigation: Adel Al-Azzazi, (١st Edition, Riyadh: Dar Ibn Al-Jawzi, ١٤١٧ AH / ١٩٩٧ AD).

Ahmed bin Ali bin Hajar Al-Asqalani, “Fath Al-Bari Sharh Sahih Al-Bukhari”, (١st Edition, Beirut: Dar Al-Maarifa, ١٣٧٩ AD).

Ahmed bin Muhammad bin Hanbal, “Al-Musnad”. Investigation: Shuaib Al-Arnaout and others, Publisher: Al-Resala Foundation, (١st Edition, Beirut: Al-Resala Foundation, ١٤٢١ AH, ٢٠٠١ AD).

Ahmed bin Muhammad Jali, “A Study on Differences in the History of Muslims: Kharijites and Shiites,” (٢nd Edition, Riyadh: King Faisal Center for Research and Islamic Studies, ١٤٠٨ AH / ١٩٨٨ AD).

Ahmed bin Shuaib Al-Nasa’i, “Al-Sunan Al-Kubra”. Investigation by Hassan Shalabi, (١st Edition, Beirut: Al-Resala Foundation, ١٤٢١ AH / ٢٠٠١ AD).

Al-Hakim bin Muhammad, “Al-Mustadrak on the Two Sahihs.” Investigated by Mustafa Atta, (١st Edition, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, ١٤١١ AH / ١٩٩٠ AD).

Al-Hasan bin Ali Al-Barbahari, “Explanation of the Sunnah.” Investigated by Abd al-Rahman al-Jamizi, (١st Edition, Makkah Al-Mukarramah: Dar Al-Minhaj, ١٤٢٦ AH).

Ali bin Abdul Kafi Al-Subki, "Fatwas Al-Subki", (١st edition, Beirut: Dar Al-Maarifa, ١٩٩٠ AD).

Ali bin Ibrahim Al-Attar, “Belief that is pure of doubt and criticism.” Investigation by Saad Al-Zuwaihri, (١st Edition, Qatar: Ministry of Endowments and Islamic Affairs, ١٤٣٢ AH / ٢٠١١ AD).

Ali bin Ismail Al-Ash’ari, “Islamist Articles”. Investigation by Mohieddin Abdel Hamid, (٢nd Edition, Egypt: Al-Nahda Library, ١٣٨٩ AH / ١٩٦٩ AD).

Ali bin Suleiman Al-Mardawi, “Fairness in knowing the most correct of the dispute.” Investigation by Abdullah Al-Turki and Abdel-Fattah Al-Helou, (١st Edition, Cairo: Hajar for printing, publishing, distribution and advertising, ١٤١٥ AH / ١٩٩٥ AD).

Bakr Abu Zaid, "Responding to the violator - within the total responses -" (١st edition, Riyadh: Dar Al-Asima, ١٤١٤ AH).

Ghaleb bin Ali Awaji, "The Kharijites: Their History, Belief Opinions, and the Position of Islam towards them" (Master's Thesis, King Abdulaziz University, ١٣٩٨ AH).

Ibrahim bin Musa Al-Shatibi, “Al-I’tisam”, achieved by Salim Al-Hilali, (١st edition, Riyadh: Dar Ibn Affan, ١٤١٢ AH / ١٩٩٢ AD).

Ismail bin Omar bin Kathir, “The Beginning and the End.” Investigation: Abdullah Al-Turki, (١st Edition, Beirut: Dar Hajar, ١٤١٨ AH / ١٩٩٧ AD).

Muhammad bin Abdul-Karim Al-Shahristani, “Al-Malal and Al-Nahl”, (٢nd Edition, Cairo: Mustafa Al-Babi Press, ١٣٩٥ AH / ١٩٧٥ AD).

Muhammad bin Ahmad Al-Malti, “Alert and Refutation of the People of Desires and Bids” (١st Edition, Beirut: Al-Maaref Library, Baghdad: Al-Muthanna Library, ١٣٨٨ AH / ١٩٦٨ AD).

Muhammad bin Ali Al-Shawkani, "Neel Al-Awtar". Investigated by Issam Al-Din Al-Sabbati, (١st Edition, Egypt: Dar Al-Hadith, ١٤١٣ AH / ١٩٩٣ AD).

Muhammad Bin Al-Tayyib Al-Baqlani, “Paving the Beginnings and Summarizing the Guides.” Investigated by Imad Al-Din Haidar, (١st Edition, Lebanon: Cultural Book Foundation, ١٤٠٧ AH / ١٩٨٧ AD).

Muhammad Bin Habban Al-Basti, “The Sahih Musnad is on the divisions and types, with no interruptions in its chain of transmission and no evidence of a wound in its transmitters.” Investigation by Muhammad Ali Sonmez, Khalis Ay Demir, (١st Edition, Beirut: Dar Ibn Hazm, ١٤٣٣ AH - ٢٠١٢ AD).

Muhammad bin Ibrahim bin Al-Wazir, “Prioritizing the Truth over Creation in Reducing Differences to the True Doctrine of the Fundamentals of Monotheism” (٢nd Edition, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, ١٩٨٧ AD).

Muhammad bin Idris Al-Shafi’i, “The Mother”, (١st Edition, Beirut: Dar Al-Maarifa, ١٤١٠ AH / ١٩٩٠ AD).

Muhammad bin Ismail Al-Bukhari, "Sahih Al-Bukhari". Investigation by Muhammad Zuhair Al-Nasser, (١st Edition, Beirut: Dar Touq Al-Najat, ١٤٢٢ AH).

Muhammad bin Issa Al-Tirmidhi, "Al-Sunan". Investigation: Ahmed bin Muhammad Shaker and others, (٢nd Edition, Egypt: Mustafa Al-Babi Al-Halabi Company, ١٣٩٥ AH, ١٩٧٥ AD).

Muhammad bin Muhammad Al-Ghazali, “The Rules of Beliefs.” Investigated by Musa Muhammad Ali, (٢nd Edition, Lebanon: World of Books, ١٤٠٥ AH / ١٩٨٥ AD).

Muslim bin Al-Hajjaj Al-Qushayri, “Sahih Muslim.” Investigation by Muhammad Fouad Abdel-Baqi, (١st Edition, Beirut: House of Revival of the Arab Book, ١٤١٢ AH / ١٩٩١ AD).

Nasir al-Aql, “The Kharijites are the first difference in the history of Islam, their methods, origins and characteristics, ancient and modern, and the position of the predecessors towards them” (I ١, Riyadh: Dar Seville, ١٤٠٩ AH / ١٩٩٨ AD).

Salim bin Eid Al-Hilali, "The debates of the imams of the predecessors with the party of Satan and the sons of the khalaf, a study and analysis" (١st edition, Riyadh: Dar Ibn al-Jawzi, ١٩٩٤ AD).

Suleiman bin Ahmed Al-Tabarani, "The Great Lexicon." Investigation by Hamdi Al-Salafi, (٢nd Edition, Cairo: Ibn Taymiyyah Library, undated).

Suleiman bin Al-Ash’ath Al-Sijistani, “Sunan Abi Dawood”. Investigation by Shuaib Al-Arnaout, Muhammad Kamel Qara Belli, (١st Edition, Riyadh: Dar Al-Resala Al-Alameya, ١٤٣٠ AH - ٢٠٠٩ AD).

Suleiman bin Saleh Al-Ghosn, "The Kharijites, their upbringing, their difference, their characteristics, the response to their most prominent beliefs" (I ١, Riyadh: Dar Kunouz Ishbilia, ١٤٣٠ AH / ٢٠٠٩ AD).

Taher bin Muhammad Al-Isfaraini, “Insight into Religion and Distinguishing the Surviving Sect from the Perishing Sect.” Investigated by Kamal Al-Hout, (١st Edition, Lebanon: World of Books, ١٤٠٣ AH / ١٩٨٣ AD).

Yahya Bin Sharaf Al-Nawawi, “Al-Minhaj Sharh Sahih Muslim Bin Al-Hajjaj” (٢nd Edition, Beirut: House of Revival of Arab Heritage, ١٣٩٢AD).

The sources are Romanized:

١- alquran alkarim, jala manziloh waeala.

٢- 'iibrahim bin musaa alshaatibii, "aliaetisami", tahqiq salim alhilali, (ta١, alrayad: dar abn eafan, ١٤١٢h/١٩٩٢ma).

٣- 'abu bakr bin alearabii, "earidat al'ahwadhiu bisharh sahih altirmidhii". tahqiq jamal maraeshili, (ta١, bayrut: dar alkutub aleilmiati, ١٤١٨h/١٩٩٧ma).

٤- 'ahmad bin alhusayn albayhaqi, "alsunan alkubraa". tahqiq muhamad eata, (tu٣, bayrut: dar alkutub alearabiati, ١٤٢٤h/٢٠٠٣mu).

٥- 'ahmad bin shueayb alnasayiyi, "alsunan alkubraa". tahqiq hasan shalbi, (ta١, bayrut: muasasat alrisalati, ١٤٢١h/٢٠٠١ma).

٦- 'ahmad bin eabdalhalim bin taymiatin, "majmue alfatawaa". jame eabdalrahman bin qasima, (ta١, almadinat almunawarati: majamae almalik fahd litibaeat almushaf alsharifi, ١٤١٦h/ ١٩٩٥ma).

٧- 'ahmad bin eabdalhalim bin taymiatin, "minhaj alsunat alnabawiat fi naqd kalam alshiyeat alqadariati". tahqiq muhamad rashad salima, (ta١, alrayad: jamieat al'iimam muhamad bin sueud al'iislamiati, ١٤٠٦hi/ ١٩٨٦ma).

٨- 'ahmad bin ealiin alkhatib albaghdadii, "alfaqih walmutafaqihu". tahqiqu: eadil aleazazi, (ta١, alrayad: dar abn aljuzi, ١٤١٧h/١٩٩٧mi).

٩- 'ahmad bin ealiin bin hajar aleasqalani, "fath albari sharh sahih albukharii", (ta١, bayrut: dar almaerifati, ١٣٧٩ma).

١٠- 'ahmad bin muhamad bin hanbal, "almusandi". tahqiqu: shueayb al'arnawuwt wakhrun, alnaashir: muasasat alrisalati, (ta١, bibayruta: muasasat alrisalati, ١٤٢١hi, ٢٠٠١mu).

١١- 'ahmad bin muhamad jali, "dirasat ean alfiraq fi tarikh almuslimina: alkhawarij walshiyeati", (ta٢, alrayad: markaz almalik faysal lilbuhuth waldirasat al'iislamiati, ١٤٠٨h/١٩٨٨mu).

١٢- 'iismaeil bin eumar bin kathirin, "albidayat walnihayatu". tahqiqu: eabdallah alturki, (ta١, bayrut: dar hijr, ١٤١٨h/١٩٩٧ma).

١٣- bkar 'abu zida, "alradi ealaa almakhalif -dman majmue alrududi-", (ta١, alrayad: dar aleasimati, ١٤١٤h).

١٤- alhakim bin muhamad, "almustadrak ealaa alsahihayna". tahqiq mustafaa eataa, (tu١, bayrut: dar alkutub aleilmiati, ١٤١١h/١٩٩٠ma).

١٥- alhasan bin ealiin albirbihari, "shrah alsanati". tahqiq eabdalrahman aljumayzi, (ta١, makat almukaramati: dar alminhaji, ١٤٢٦h).

١٦- salim bin eid alhalali, "munazirat 'ayimat alsalaf mae hizb 'iiblis wa'afrakh alkhalf dirasatan watahlila", (ta١, alriyad: dar aibn aljuzi, ١٩٩٤mi).

١٧- sulayman bin 'ahmad altabrani, "almuejam alkabiri". tahqiq hamdi alsalafi, (ta٢, alqahirati: maktabat abn taymiat, bidun tarikhin).

١٨- sulayman bin al'asheath alsijistani, "snin 'abi dawud". tahqiq shueayb al'arnawuwta, muhamad kamil qarah bililiy, (ta١, alrayad: dar alrisalat alealamiati, ١٤٣٠h-٢٠٠٩mu).

١٩- sulayman bin salih alghasna, "alkhawarji, nash'atuhumu, faraqahum, sifatuhum, alradu ealaa 'abraz eaqayidihim", (ta١, alrayad: dar kunuz ashbilya, ١٤٣٠h/٢٠٠٩ma).

٢٠- tahir bin muhamad al'iisfirayini, "altabsir fi aldiyn watamyiz alfirqat alnaajiat ean alfiraq alhalikin". tahqiq kamal alhut, (ta١, lubnan: ealim alkutub, ١٤٠٣h/١٩٨٣mu).

٢١- eabdalrazaaq alsaneani, "almusanafi". tahqiq habib alrahman al'aezami, (tu٢, bayrut: almaktab al'iislamia, ١٤٠٣h).

٢٢- eabdialeaziz bin bazi, "fatawaa nur ealaa aldarb -madat sawtiatin-", mawqie alshaykh eabdaleaziz bin baz ealaa alantirnti, "astarjieat bitarikh ١/ ١/ ١٤٤٤hi" min mawqie binbaz.org.sa/fatwas/٣١٠٥٠.

٢٣- eabdalqahir bin tahir albaghdadi, "alfarq bayn alfiraq wabayan alfirqat alnaajiati", (ta٢, bayrut: dar alafaq aljadidati, ١٩٧٧mi).

٢٤- eabdallah bin 'ahmad bin hanbal, "alsanatu", tahqiq muhamad bin saeid alqahtanii, (ta١, aldamaami: dar abn alqiimi, ١٤٠٦h/١٩٨٦ma).

٢٥- eabdallah bin manie alruwqi, "alhalal al'iibriziat min altaeliqat albaziat ealaa sahih albukharii", (ta١, alrayad: dar altadmuriati, ١٤٢٨hi/ ٢٠٠٧mi).

٢٦- eali bin 'iibrahim aleatar, "alaietiqad alkhalis min alshaki walaintiqadi". tahqiq saed alzuwyihri, (ta١, qutra: wizarat al'awqaf walshuwuwn al'iislamiati, ١٤٣٢h/٢٠١١ma).

٢٧- eali bin 'iismaeil al'asheari, "maqalat al'iislamiiyna". tahqiq muhyi aldiyn eabdalhamidi, (ta٢, masri: maktabat alnahdati, ١٣٨٩hi/ ١٩٦٩ma).

٢٨- eali bin sulayman almardawi, "al'iinsaf fi maerifat alraajih min alkhilafi". tahqiq eabdallah alturki waeabdalfataah alhulu, (ta١, alqahirata: hajr liltibaeat walnashr waltawzie wal'iielani, ١٤١٥h/١٩٩٥ma).

٢٩- eali bin eabdalkafi alsabki, "fatawaa alsibki", (ta١, birut: dar almaerifati, ١٩٩٠ma).

٣٠- ghalib bin eali eawaji, "alkhawariji: tarikhuhum warawuhum aliaetiqadiat wamawqif al'iislam minha", (risalat majistir, jamieat almalik eabdialeaziza, ١٣٩٨h).

٣١- muhamad bin 'iibrahim bin alwazir, "'iithar alhaqi ealaa alkhalq fi radi alkhilafat 'iilaa almadhhab alhaqi min 'usul altawhid" (tu٢, bayrut: dar alkutub aleilmiati, ١٩٨٧mu).

٣٢- muhamad bin 'ahmad almalti, "altanbih walradu ealaa 'ahl al'ahwa' walbadae", (ta١, bayrut: maktabat almaearifi, baghdada: maktabat almuthanaa, ١٣٨٨hi/ ١٩٦٨ma).

٣٣- muhamad bin 'iidris alshaafieii, "al'umi", (tu١, birut: dar almaerifati, ١٤١٠h/١٩٩٠ma).

٣٤- muhamad bin 'iismaeil albukhariu, "sahih albukharii". tahqiq muhamad zuhayr alnaasir, (ta١, bayrut: dar tawq alnajati, ١٤٢٢h).

٣٥- muhamad bin altayib albaqlani, "tamhid al'awayil watalkhis aldalayili". tahqiq eimad aldiyn haydar, (ta١, lubnan: muasasat alkutub althaqafiati, ١٤٠٧hi/ ١٩٨٧mu).

٣٦- muhamad bin hibaan albasti, "almusnad alsahih ealaa altaqasim wal'anwae min ghayr wujud qatae fi sanadiha wala thubut jurih fi naqiliha". tahqiq muhamad eali sunmza, khalis ay dimir, (tu١, bayrut: dar aibn hazma, ١٤٣٣h - ٢٠١٢ma).

٣٧- muhamad bin eabdalkarim alshahristani, "almalal walnahli", (ta٢, alqahirati: matbaeat mustafaa albabi, ١٣٩٥h/١٩٧٥mi).

٣٨- muhamad bin eali alshuwkani, "nil al'uwtar". tahqiq eisam aldiyn alsababiti, (ta١, masra: dar alhadithi, ١٤١٣h/١٩٩٣ma).

٣٩- muhamad bin eisaa altirmidhi, "alsinin". tahqiqu: 'ahmad bin muhamad shakir wakhrun, (ta٢, masr: sharikat mustafaa albabi alhalbi, ١٣٩٥hi, ١٩٧٥ma). ٤٠- muhamad bin muhamad alghazalii, "qawaeid aleaqayidi". tahqiq musaa muhamad ealay, (ta٢, lubnan: ealim alkutub, ١٤٠٥h/١٩٨٥ma).

٤١- mislim bin alhajaaj alqushayri, "sahih muslimi". tahqiq muhamad fuaad eabdalbaqi, (ta١, bayrut: dar 'iihya' alkitaab alearabii, ١٤١٢hi/ ١٩٩١mu).

٤٢- nasir aleaqla, "alkhawarij 'awal alfirq fi tarikh al'iislam manahijahum wa'usuluhum wasimatuhim qadiman wahaditha, wamuq.

٤٣- yhyaa bin sharaf alnawwii, "alminhaj sharh sahih muslim bin alhajaji", (ta٢, bayrut: dar 'iihya' alturath alearabii, ١٣٩٢ma).